الكتاب الحاضر ببصيرة أكبر:

عِلْمُ الغيب والمعجزات والكرامات في القرآن

كما قلت في كتابي «**خرافات وفور در زيارات قبور**»[1] (الخرافات الوافرة في زيارات القبور)، فإنه يُستفاد من القرآن الكريم أن الأنبياء لم يكونوا يعلمون الغيب اللهم إلا ما يتعلق بإبلاغهم شريعة الله وبعض الأمور التي لدنا أدلة وحجج كافية عليها، ولم يكونوا أبداً عالمين بما كان وما يكون.

فعلى سبيل المثال لم يكن لدى نبي الله يعقوب عليه السلام في فلسطين أي خبرٍ عن أحوال ابنه الحبيب يوسف عليه السلام. ولم يكن حضرة نوح عليه السلام يعلم شيئاً عن الأمور الشخصية لأتباعه وأنهم ماذا يعملون حقيقةً (الشعراء/ ١١٢). ولم يعرف إبراهيم - عليه آلاف التحيات والثناء - أن ضيوفه لم يكونوا بشراً بل كانوا ملائكة العذاب (الذاريات/ ٢٥). ولم يكن حضرة سليمان عليه السلام مطَّلعًا على أحوال قوم «سبأ» قبل أن يأتيه الهدهد بأخبارهم. (النمل/ ٢٢). ولم يكن حضرة موسى عليه السلام يعلم أن أخاه هارون لم يكن له أي ذنب أو تقصير فيما فعله قومه من عبادة العجل (الأعراف/ ١٥٠)، كما لم يعرف موسى عليه السلام أيضاً أن صاحبه في السفر كان قد نسي الحوت (الكهف/ ٦٢)، والقرآن يبين لنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أعجبه قول بعض الناس الذين أشهدوا الله على صدق قلوبهم مع أنهم كانوا كاذبين في الواقعين (البقرة/ ٢٠٤-٢٠٥) في حين أنه لو كان النبيُّ مطلعاً على حقيقة ما في قلوبهم لم يُعجِب بقولهم. ولهذا السبب لم يكن حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم كثيراً من أهل المدينة الذين مَرَدُوا [أي مَرَنوا واعتادوا] على النفاق (التوبة/ ١٠١)، فكيف يمكن أن يكون الإمام مطلِّعًا على ضمائر العباد وما في صدورهم؟!![2]

---

(١) انظر «**زيارت و زيارتنامه**» (زيارة المزارات وأدعية الزيارات)، ص ١٩٣.

(٢) كتب الأستاذ عالي القَدْر أخونا العلامة السيد مصطفى الحسيني الطباطبائي - أيده الله تعالى - مطالب مفيدة جدًا حول هذا الموضوع في كتابه القيِّم «**راهى بسوى وحدت اسلامي**» [أي طريق نحو الوحدة الإسلامية]، ص ٦٩ فما بعد، فأوصي جداً إخواني المؤمنين بقراءته.

وأذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر بعض الآيات القرآنية مع شيء من التوضيحات من أوثق تفاسير الشيعة:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾ [النساء/ ١٠٦-١٠٧].

ذكر الطَّبْرَسِيُّ في تفسيره «**مجمع البيان**» في شأن نزول هذه الآيات أن النبيَّ ﷺ، في حكمه وقضائه بين متخاصمَيْن، ظنَّ أحدهما بريئاً وشَرَعَ بالدفاع عنه، في حين أنه كان مُذنباً في الواقع ، فنزلت هذه الآيات المباركات[1]. وهذا يدل بوضوح على أن النبي ﷺ لم يكن عالماً بذات صدور الناس، ولا مُطَّلِعاً على ما في ضمائرهم، وإلا لما دافع عن المجرم وأراد تبرئته. فهذه الآيات وعشرات من أمثالها أكثر الأدلة قطعيةً على كَذِبِ الروايات التي تزعم أن الأئمة كانوا يعلمون ما في ضمائر الناس، أو التي تعرِّفُ بهم بوصفهم أشخاصاً يتمتَّعون بالقدرة على إظهار معجزات متنوعة.

واعلم أنه إضافةً إلى آيات القرآن، فإن هذا الأمر ورد أيضاً في الروايات، فقد روى الكشي بسند صحيح أن أبا بصير قال لصادق أهل البيت -عليهم السلام- "إِنَّهُمْ يَقُولُونَ! قَالَ: وَمَا يَقُولُونَ؟؟ قُلْتُ: يَقُولُونَ يَعْلَمُ قَطْرَ الْمَطَرِ وَعَدَدَ النُّجُومِ وَوَرَقَ الشَّجَرِ وَوَزْنَ مَا فِي الْبَحْرِ وَعَدَدَ التُّرَابِ؟ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ! فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ لا وَاللهِ مَا يَعْلَمُ هَذَا إِلا اللهُ!»[2].

---

(١) طبقاً لما أورده الطبرسي في «**مجمع البيان**»: نزلت الآيات في بني أبيرق وكانوا ثلاثة إخوة بشر وبشير ومبشر وكان بشير يكنى أبا طعمة، فنقب أبو طعمة على عِلِّيَة [أي سقيفة] رفاعة بن زيد وأخذ له طعاماً وسيفاً ودرعاً، فاتَّهم بنو أبيرق يهوديًّا يُقال له زيد بن السهين فجاء اليهودي إلى رسول الله وجاء بنو أبيرق إليه وكلموه أن يجادل عنهم، فَهَمَّ رسول الله أن يفعل وأن يعاقب اليهودي فنزلت الآية وتبيَّن كذب المدَّعين وبراءة المتَّهم!

ولا يخفى أن بعضهم قال إن بني أبيرق اتهموا مسلماً يدعى لبيد بن سهل وقال آخرون إن رجلاً من الأنصار وضع درعاً له أمانةً عند شخص ولما أراد أن يستردّ أمانته أنكر ذلك الشخص الأمانة ولما ترافعا إلى النبيِّ احتمل النبيُّ أن يكون المدّعي صادقاً فنزلت الآيات المذكورة.

(٢) **رجال الكشي**، طبع كربلاء، ص ٢٥٣، أو طبع مشهد، ص ٢٩٩. والمجلسي، **بحار الأنوار**، ج ٢٥/ ص ٢٩٤.

وروى الكِشِّيُّ أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام أنه لمَّا قيل له: "إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَعْلَمُ الْغَيْبَ؟! فَقَالَ: "سُبْحَانَ اللهِ ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي فَوَاللهِ مَا بَقِيَتْ فِي جَسَدِي شَعْرَةٌ وَلا فِي رَأْسِي إِلا قَامَتْ. قَالَ ثُمَّ قَالَ: لا وَاللهِ مَا هِيَ إِلا رِوَايَةٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم"[1].

و روى الكشيّ في رجاله عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: "والله لو أقررت بما يقول فيَّ أهلُ الكوفة لأخذتني الأرض، وما أنا إلا عبدٌ مملوكٌ لا أقدر على ضرّ شيءٍ ولا نفع شيءٍ."[2].

وهذه الروايات المذكورة تتفق مع القرآن لأن كتاب الله يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف/ ١٨٨].

في هذه الآية نقطتان ينبغي الانتباه إليهما والتمعن بهما: النقطة الأولى أن الله أمر نبيه أن يقول: لو كنت أعلم الغيب لاستفدت منه قطعاً، وهذا الأمر جاء بلام التأكيد، فقول الذين يدعون أن النبي والإمام كانا يعلمان الغيب ولكنهما لم يكونا مأمورين بالاستفادة من هذا العلم قول باطل.

والنقطة الثانية أنه في هذه الآية تَمَّ نفي وإنكار نتيجة العلم بالغيب وفائدته التي هي الاستكثار من الخير وعدم مس السوء للنبي، مما يفيد أن كلا نوعي العلم بالغيب (العلم الذاتي المستقل بالغيب، والعلم بالغيب الذي يفيضه الله تعالى على نبيه بشكل دائم في الموارد المختلفة) لا يمكن نسبتهما إلى النبي. لأن كيفية العلم بالغيب وطريقة حصوله لا تأثير لها في نتيجته التي هي الاستكثار من الخير. فلما نُفِي الاستكثارُ من الخير فإن علم الغيب -سواءً كان مستقلاً أم غير مستقلٍ وبإذن الله- مُنْتَفٍ. (فتدبر)

والأهم من ذلك أنه لا يوجد في القرآن الكريم أي دليل على أن أحفاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعلمون الغيب، وعلى هذا يتبين بطلان كثير من روايات الكافي وأشباهه من الكتب.

ولا يخفى أن مثل هذه العقائد المغالية حول علم الأئمة بالغيب وإظهارهم المعجزات -أو قُلْ الكرامات- كانت مرفوضة مِنْ قِبَلِ كثيرٍ من علماء الشيعة القدماء، ومن البين أن مثل هذه

---

(١) **رجال الكشي**، ط. مشهد، ص ٢٩٨. والمجلسي، **بحار الأنوار**، ج ٢٥/ ص ٢٩٣. (المُتَرْجِمُ)

(٢) **رجال الكشي**، ط. مشهد، ص ٢٥٤. (المُتَرْجِمُ)

الروايات لم تكن تلق اهتماماً من قبل المتقدمين الذين لم تكن عقيدتهم بعيدةً عن القرآن هذا البعد الذي نشاهده اليوم، ومن جملة ذلك الشيخ الصدوق الذي يروي عن أستاذه محمد بن حسن بن وليد تصريحه بأن أول درجات الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ. (في غير موارد إبلاغ الوحي وأحكام الشريعة) ونص عبارته [كما ذكرها في كتابه «**من لا يحضره الفقيه**»]:

"كَانَ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيدِ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ أَوَّلُ دَرَجَةٍ فِي الغُلُوِّ نَفْيُ السَّهْوِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَوْ جَازَ أَنْ تُرَدَّ الأَخْبَارُ الوَارِدَةُ فِي هَذَا المَعْنَى لَجَازَ أَنْ تُرَدَّ جَمِيعُ الأَخْبَارِ وَفِي رَدِّهَا إِبْطَالُ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ، وَأَنَا أَحْتَسِبُ الأَجْرَ فِي تَصْنِيفِ كِتَابٍ مُنْفَرِدٍ فِي إِثْبَاتِ سَهْوِ النَّبِيِّ ﷺ وَالرَّدِّ عَلَى مُنْكِرِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى "[1].

علاوةً على ذلك كتب الشيخ الصدوق في كتابه «**عيون أخبار الرضا**» باب ١٩ (باب ما جاء عن الرضا في علامات الإمام) بعد ذكر الحديث الأول والثاني يقول:

"والإمامُ يُولَدُ وَيَلِدُ وَيَصِحُّ وَيَمْرَضُ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَبُولُ وَيَتَغَوَّطُ وَيَنْكِحُ وينامُ وينسى ويَسْهُو ويفْرَحُ ويحْزَنُ ويَضحَكُ ويَبكي ويَحيا ويَموت....."

وقد ذكر أكثر من مرة الغلاة والمفوضة وأعقبهم بعبارة «لعنهم الله» أو «عليهم غضب الله».

وقال الشيخ «عبد الجليل القزويني» [من علماء الشيعة في القرن السادس]، في كتابه «**النقض**» الذي كتبه رداً على أهل السنة ودفاعاً عن التشيُّع:

"إن ما ذكره [أي مؤلف كتاب بعض فضائح الروافض]، وما أورده «محمد بن النعمان الأحوال» في كتاب له من أن الأئمَّة يعلمون جميعاً الغيب، وأنهم مطَّلعون على الغيب وهم في قبورهم إلى حد أنه لو قدم أحد إلى زيارتهم يعلمون أنه منافق أو موافق، وعدد الخطوات التي قطعها ويعلمون أسماء كل شخص [غير صحيح]. بل إن ما ذكره من كلام لا معنى له وبعيد عن العقل ومخالف للشرع والنقل لأن القرآن الكريم وإجماع المسلمين على أن الغيب مختص بالله تعالى وحده، ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه/ ٧]، ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النمل/ ٦٥]، ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن/ ٢٦]، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا

(١) الشيخ الصدوق، **من لا يحضره الفقيه**، ج ١، ص ٣٦٠.

﴿يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام/ ٥٩]، والنبي المصطفى ﷺ على جلال قدره وعلوِّ منزلته ودرجة نبوَّته، لم يكن يعلم وهو حيٌّ في مسجد المدينة بما يجري في أسواقها وأحوالها الأخرى طالما لم يأته جبريل ويخبره بذلك، والأئمة ليس لهم درجة الأنبياء وقد رقدوا في أرض خراسان وبغداد والحجاز وكربلاء وتحرَّروا من قيد الحياة، فكيف يعلمون أحوال أهل العالم؟! إن هذا القول بعيدٌ عن العقل والشرع، ولم يقل به إلا جماعة من الحشوية ألصقوا أنفسهم بهذه الطائفة، ونحمد الله أنه لم يبق منهم إلا القليل وقد تبرأ أصوليو الشيعة وتبرؤوا من مثل هذه الدعاوي فلا مجال لأي مجبِّرٍ أو مشبِّهٍ خارِجِيٍّ أن يطعن بالشيعة من هذا الباب"[1]. انتهى.

وقال مفسر الشيعة المعتمد المرحوم الطبرسي في تفسيره «**مجمع البيان**» في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة/ ١٠٩]:

"و ذكر الحاكم أبو سعيد في تفسيره أنها تدل على بطلان قول الإمامية إن الأئمة يعلمون الغيب وَأقول إن هذا القول ظلم منه لهؤلاء القوم فإنا لا نعلم أحدا منهم بل أحدا من أهل الإسلام يصف أحدا من الناس بعلم الغيب وَمن وصف مخلوقا بذلك فقد فارق الدين وَالشيعة الإمامية برآء من هذا القول فمن نسبهم إلى ذلك فالله فيما بينه وَبينهم[2]"[3].

---

(١) **النقض**، انتشارات انجمن آثار ملي، ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٢) الطبرسي، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، شركة المعارف الإسلامية، ١٣٩٩هـ. ش، ج٣، ص ٢٦١.

(٣) بناء على كلام الشيخ الطبرسي هذا فإن معظم أشباه العلماء في زماننا الذين يعتبرون الإمام عالماً بالغيب ابتعدوا عن الدين. لا يخفى بالطبع أن المسترزقين بالدين المفرِّقين بين المسلمين عندما رأوا كلام الشيخ الطبرسي هذا لا يتوافق مع الخرافات التي هي أهم بضاعة يسترزقون بها، كتبوا في حاشية بعض طبعات تفسير مجمع البيان أموراً لا دليل عليها، [حاولوا فيها تأويل كلام الشيخ الطبرسي] وقد رددنا عليهم في كتابنا الحالي كما سيأتي لاحقاً وأثبتنا بطلان قولهم.

وأيضاً في «**بحار الأنوار**» للمجلسي (ج ٢٥/ ص٢٦٧ من الطبعة الجديدة) وفي كتاب «**الاحتجاج**» للطبرسي، وكتاب «**إثباة الهداة**» للشيخ الحر العاملي، روايةٌ لتوقيعٍ خرج من ناحية الإمام الثاني عشر، وفيه الجمل التالية:

ونذكر هنا في موضوع المعجزات والكرامات ما قاله الأستاذ «قلمداران» (رحمه الله):

"معظم هذه المعجزات والكرامات منقولة عن أشخاص مجهولين، وحتى لو كانوا معلومي الحال لما جاز الالتفات إلى رواياتهم، لأن المعجزة هي التي تقع في العلن وأمام عامَّة الناس كي تكون سبباً في تقوية عقيدة الخَلْق وإتمام الحجة على الناس، أما المعجزة التي يدَّعي شخصٌ واحدٌ رؤيتها، مثلها مثل الإبداع في الظلام وقراءة الشعر في زاوية المنزل لا يمكن أن تكون حجَّةً على أحد أو دليلاً على حقَّانيَّة من أظهرها!

لو كانت حقَّانيَّة إمام من الأئمة تثبت بمثل هذه المعجزات التي نقلها لنا فرد واحد أو بضعة أفراد معدودين، فإن كل طائفة ومذهب اخترعت مثل هذه المعجزات لعظمائها!! بل قد تروي معجزات أعجب من معجزات أئمة الشيعة، وللتحقُّق من هذا المعنى..... ارجعوا إلى كتبٍ مثل: كتاب «**تذكرة الأولياء**» للشيخ عطار، أو كتاب «**إسعاف الراغبين**» لليافعي، أو كتاب «**نفحات الأنس**» للجامي وأمثالها التي هي في متناول أيدي الجميع، لترى كيف أنه تنسب لأقطاب الصوفية..... معجزات مثل إحياء الموتى و طاعة الحيوانات لهم ويعتقد ناقلو تلك المعجزات أنها تبلغ حد التواتر المعنوي! فهؤلاء أيضاً يمكنهم أن يدَّعوا مثل هذا الادِّعاء!! إذن فلا يُعد هذا ميزاناً صحيحاً، لأنه لا يمكن الوصول إلى حقٍّ ببيان مثل هذه المعجزات التي أكثرها مجرد أوهام، وإلا لكان جميع المدَّعين لها على حق!"[1].

وكتب الأستاذ الشيخ هاشم معروف الحسني يقول:

"إن سير الأحداث يؤكِّدُ لنا أنَّهم [أي الأئمة عليهم السلام] لم يلجؤوا إلى الإعجاز حتى

"..... لَيْسَ نَحْنُ شُرَكَاءَهُ فِي عِلْمِهِ وَلَا فِي قُدْرَتِهِ بَلْ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ كَمَا قَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ .....

يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ قَدْ آذَانَا جُهَلَاءُ الشِّيعَةِ وَحُمَقَاؤُهُمْ وَمَنْ دِينُهُ جَنَاحُ الْبَعُوضَةِ أَرْجَحُ مِنْهُ وَأُشْهِدُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَكَفَى بِهِ شَهِيداً وَمُحَمَّداً رَسُولَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ وَأُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ كُلَّ مَنْ سَمِعَ كِتَابِي هَذَا أَنِّي بَرِيءٌ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّنْ يَقُولُ إِنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ. .....". انتهى.

وأقول: إن الذي يثير العَجب حقاً، هؤلاء المشايخ الذين يظهرون إيمانهم بالإمام الثاني عشر، ولكنهم لا يقبلون الكلام المروي عنه!

(١) حيدر علي قلمداران، **ارمغان آسمان** [أي هدية السماء]، ص ٣٠٣-٣٠٤.

في أدقّ المراحل وأشدّها خطراً على أنفسهم وعلى الإسلام، وفي الحالات العصيبة كانوا يَظهرون لأصحابهم بمظهر سائر الناس العاجزين عن مجابهة الأخطار، وقد سمعوا وشاهدوا من أعدائهم شتَّى أنواع العسف والجور والتهم، وقابلوا كل ذلك بالصبر الجميل والتسليم لقضاء الله وقدره، مع أنهم لو سألوا الله سبحانه لوفَّر لهم ما يحبون ويرغبون"[1].

أيها القارئ الكريم! استناداً إلى كل ما ذُكِر، إذا تدبَّرْنا آيات القرآن الكريم بشكل متجرِّد ودون آراء مسبقة سوف نرى أن كتاب الله يؤكد أن أنبياء الله العظام -بمعزل عن مسألة الوحي الإلهي إليهم والمعجزات التي كان الله يظهرها الله على أيديهم لتكون دليلاً على صلتهم بعالم الملكوت وهي حالة استثنائية - هم بشر مثلنا، كما يؤكد أنهم لا يملكون أيَّ صفات فوق بشرية، وخلافاً للروايات، لا نجد في القرآن الكريم أي أثر أو خبر عن امتلاك الأنبياء لتلك الصفات الخارقة التي نجدها منسوبةً للأئمة في الأبواب المختلفة لكتاب «**الكافي**»[2]، فكتاب الكُلَيْنِيّ هذا مليء بالمعجزات العجيبة والغريبة، إلى درجة أنه ينسب أحياناً المعجزات إلى الأشخاص الذي هم

---

(١) هاشم معروف الحسني، **الموضوعات في الآثار والأخبار**، ص ٢٦٦.

(٢) يذكر العالم المحترم جناب الأستاذ «قلمداران» رحمه الله في كتابه «**شاهراه اتحاد**» ص٦٥ فما بعد، عدداً من هذه الخصائص التي نُسِبَتْ في بعض الروايات إلى الأئمة [التي تفوق صفات البشر بل صفات الأنبياء]، فيقول: ".... كالأحاديث التي تصف علم الأئمة عليهم السلام بأنهم: "يعلمون ما كان وما يكون وأنهم لا يخفى عليهم شيء"، وأنهم: "يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل". وأن عند كل منهم صحيفة خاصة من الله تعالى يؤمر بالعمل بها، وأنهم يأتيهم الملاك ويسمعون صوته وإن كانوا لا يرونه، وأن روح القدس الذي يكون للنبي ينتقل بعده للإمام. وأن: "أعمال العباد تُعْرَض عليهم في الصباح والمساء..". وأن الله خلقهم من نور عظمته وخُلِقَتْ أبدانُهُم من طينةٍ مخزونةٍ لم يُخْلَقْ منها أحد إلا الأنبياء". وأن للإمام عشر علامات: يولد مطهَّراً مختوناً وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوته بالشهادتين، ولا يجنب، تنام عينيه ولا ينام قلبه، ... ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوُهُ [أي بُرازُهُ] كرائحة المسك والأرض موكلة بستره وابتلاعه". وأن: "الإمام لا يخفى عليه كلام (لغة) أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح..". وأنهم يتكلمون بجميع الألسنة، وأن الأئمة يطبعون الحصاة بخاتمهم فتنطبع. (انظر **الكافي**، ج١، ص٣٤٦ و٣٤٧، الحديثان ٣ و ٤).

من حاشية أولئك الأئمة أو أصحابهم، فعلى سبيل المثال تتكلم «فضة» مع الأسد[1]، في حين أن علماء الإسلام، أعم من الشيعة أو السنة، يقولون في كتبهم الكلامية (أي العقائدية) وكتب التفسير عند بحثهم لمسألة المعجزات: إن أغلب معجزات الأنبياء كانت تتناسب مع الأمور التي كان يهتم بها أهل عصرهم، ففي زمن موسى عليه السلام مثلاً كان الناس مفتونين بالسحر والشعوذة والعلوم الغريبة وكانوا يهتمون بها كثيراً فكانت معجزة حضرة موسى (ع) اليد البيضاء وتحويل العصا إلى ثعبان و....، وفي زمن حضرة عيسى (ع) كان الناس مهتمين بعلم الطب فكانت معجزته إحياء الموتى وشفاء الأكمه والأبرص و... . ومع تقدم العقل البشري تدريجياً كانت معجزة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، بدلاً من إخراج الناقة من جبل، معجزةً أقرب إلى قبول العقل وأكثر صلة بالأدب والعلم، والأهم من كل ذلك أنها معجزةٌ باقيةٌ، ومع وجود مثل هذه المعجزة لا حاجة إلى إحياء البقرة الميتة لامرأة أرملة[2]، أو جعل شجرة ميتة جافة تورق على الفور أوراق خضراء وتحمل الثمار وأمثال تلك الأمور! لأن أمثال هذه المعجزات لا ينسجم مع السير التكاملي للمعجزات.

ومن الجهة الأخرى فإن هذه الأحاديث المضحكة جعلت بعض الناس يشك في أصل وقوع المعجزات، حتى أن أمثال الكاتب الملحد [علي دشتي] مؤلف كتاب «**بيست وسه سال**» أي «**ثلاثة وعشرون عاماً**» سعى إلى الإيحاء بأن النبي لم يكن لديه أي معجزة على الإطلاق وأنهم لما كانوا يطلبون منه المعجزات كان لا يملك إلا أن يقول: سبحان ربي! هل كنت إلا بشراً رسولاً؟

ونقول ردّاً على هذا الكلام الباطل: إن العلماء يقولون محقين: لم يكن الأنبياء مصانع لتوليد المعجزات حسب الطلب، فلم يكونوا يظهرون أنواع المعجزات المختلفة في نمطها ولونها وحجمها حسب طلب المشترين وتوصية كل إنسان مهما كان لجوجاً ومعانداً! لهذا السبب كانت الاستجابة لطلب كثير من اقتراحات المطالبين بالمعجزات - وطلباتهم غير المعقولة وغير المبررة والتي لا فائدة منها- أمراً مخالفاً للهدف من بعثة الأنبياء، بل للمعجزة شروط خاصة وهي أن

---

(١) الكُلَيْنيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٦٥، حديث ٨.

(٢) الكُلَيْنيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٨٤، حديث ٦.

تكون بهدف خلق الطمأنينة لدى الأفراد الذين يبحثون عن الحق والمنصفين، وأن تتم في العلن وأمام الملأ لا على نحوٍ خفِيٍّ أو أمام فرد أو فردين أو بضعة أفراد معدودين، وأن تتناسب مع أحوال عصر ظهور النبي، وإلا فلمَّا كان الأنبياء أسوة للبشرية وقدوة لها فإنهم لا يلجؤون من حيث المبدأ إلى حل مشكلاتهم من خلال الإعجاز، فلم يكن الأمر أبداً أنهم كانوا يظهرون المعجزات كل يوم وكل ساعة وفي كل مكان وفي كل مورد يرغبون به، بل كانوا مثل بقية عباد الله يسعون من خلال الطرق المعقولة والعادية وبالصَّبْر وتحمّل المشقّات وبإعمال العقل والتفكير إلى الوصول إلى أهدافهم وحل المشكلات التي تواجههم من خلال المجاري الطبيعية للأمور.

إن كلام العلماء هذا صحيح تماماً ونحن نعتقد به أيضاً ولكن ما هي الإجابة التي يجيبونها عن السؤال التالي: لماذا امتلأ كتاب الكافي بالمعجزات الصغيرة والكبيرة ولماذا كان أحفاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلافاً لجدهم الكريم يُظهرون المعجزات حتى دون أن يُطلَب منهم وأمام بضعة أشخاص غالباً ممن لم يكونوا منكرين لمقامهم، بل حتى يظهرون المعجزة لأجل دفع قرضهم[1]!!

ورغم أنّ حال كاتب هذه السطور بعد السجن والأوضاع الحالية التي أصبحتُ فيها لا تسمح لي بمزيد من التفصيل، إلا أنني أرى من الضروري، أداءً لواجبي الديني وإتماماً للحجة على إخواني في الدين أن أتكلّم في هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلاً لأن المسترزقين من الخرافات والمتعصّبين المذهبيين يحاولون أن يفسِّروا آيات القرآن الكريم على نحو مقلوب وبالمغالطة، ويلوون عنق الآيات ليجعلوها تدل على ما يذهبون إليه من أهداف مذهبية! من ذلك مثلاً أنهم يقولون:

"كلنا نعلم أن حضرة يعقوب عليه السلام بكى بكاءً شديداً على إثر فراقه لابنه الحبيب إلى درجة أن بَصَرَهُ كُفَّ في آخر عمره. وبعد سنوات طويلة جاء البشير بخبر يوسف وأمر يوسف إخوته أن يلقوا بقميصه على وجه أبيه كي يرتد بصيراً. يقول القرآن في هذا الأمر: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف/ ٩٣]. فجاء البشير وألقى القميص على وجه يعقوب فعاد إليه بصره على الفور كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ [يوسف/ ٩٦].

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٨٨، حديث ٦.

هنا يجب أن نرى: ما علة عودة البصر ليعقوب؟ هل كان ذلك عمل الله المباشر ولم يكن لإرادة يوسف ورغبته أي تدخّل في الموضوع؟ أم أنّ عودة البصر كانت معلولة لإرادة يوسف ورغبته، أي كان يوسفُ قادراً، استناداً إلى تجلي القدرة التي اكتسبها من منبع القدرة، أن يفعل مثل ذلك الفعل بإذن الله؟ إن الاحتمال الأول ضعيفٌ جداً ولا أساس له، لأنه إذا قلنا إن شفاء يعقوب كان عمل الله المباشر، لم تكن هناك حاجة إلى أن يأمر يوسف إخوته أن يلقوا بقميصه على وجه أبيه كي يرتدَّ بصيراً، كما لم تكن هناك ضرورةٌ أن يعمل البشير بما أمره به يوسف وأن يلقي بالقميص على وجه الأب، بل كان يكفي أن يدعو يوسفُ اللهَ ويستجيب اللهُ دعاءَه.

بناءً على ذلك، لا مندوحة من القول إن إرادة يوسف الروحية ورغبته وقدرته الباطنية المعنوية كانت مؤثرةً في إعادة البصر إلى أبيه.....

إن القرآن المجيد ينسب إلى حضرة المسيح سلسلةً من الأعمال ويبيِّن لنا أن جميع تلك الأعمال كانت تنبع من قوة المسيح الباطنية وإرادته الخلاقة كما قال تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ﴾ [آل عمران/ ٤٩].

في هذه الآيات نسب حضرة المسيح الأمور التالية إلى نفسه:

١ – أصنع من الطين كهيئة الطير.

٢ – أنفخ فيه.

٣ – أُبرئ الأكمه (أي الأعمى من الولادة).

٤ – أبرئ الأبرص.

٥ – أحيي الموتى.

يعتبر حضرة المسيح نفسه فاعلاً لهذه الأمور، ولا يقول إنه سيطلبها من الله وأن الله سيستجيب له ويفعل ذلك، بل يقول: إنني أفعل هذه الأعمال بإذن الله. ما هو إذْنُ الله في تلك الأفعال؟ هل إذْنُ الله في تلك الموارد إذنٌ لفظيٌّ؟ لا شك أنه ليس كذلك، بل المقصود منه الإذْنُ الباطني، بمعنى أن اللهَ منح عبدَه كمالاً وقدرةً وقوةً تجعله قادراً على القيام بمثل تلك الأمور.

إن الشاهد على هذا التفسير هو أن البشر لا يحتاجون إلى إِذْنِ الله في الأمور غير العادية فقط، بل يحتاجون إلى إذْنِ الله في جميع الأمور ولا يمكن أن يحصل عمل دون إذْنِه. إن الإذْنَ الإلهي في جميع الموارد هو أن يملأ الفاعلَ من قدرة رحمته..... "[1]. انتهى.

أقول: لست أدري! هل هؤلاء الكُتَّاب جهلةٌ أم يتجاهلون؟! لأنه – كما يقول المفسِّر القدير جناب الأستاذ مصطفى الطباطبائي – أولاً: من الواضح تماماً أن حضرة يعقوب عليه السلام كان من أنبياء الله العظام وكانت يده المباركة التي عبد الله بها مراراً وتكراراً سنواتٍ طويلة، أكثرَ قداسةً وأعزَّ من قميص لم يكن في نهاية الأمر سوى قماشة – حتى لو قلنا أنها تقدَّست ببركة لمسها مِنْ قِبَلِ البدن المطهر لحضرة يوسف عليه السلام – . والآن لو كان لشخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإرادته وقدرته الروحية والباطنية دخل في ظهور هذه المعجزة فلماذا لم يعد البصر لحضرة يعقوب عليه السلام بإمراره يدَه على عينيه؟! الحقيقة أن الله أراد أن يبين ارتباط هذه المعجزة التي أراد إظهارها بحضرة يوسف عليه السلام وأن تظهر تلك المعجزة بوصفها تأييداً له، أي أراد أن يعود البصر إلى والد يوسف عليه السلام بمجرد لمس قميص يوسف لوجهه. في حين أنه لو كانت المعجزة متعلقة على نحو من الأنحاء بشخصية الأنبياء وقدرتهم الباطنية لما كان هناك وَجْهٌ لأن نعتبر حضرة يعقوب أقلَّ قدرةً روحيةً من حضرة يوسف – عليهما آلاف التحية والثناء – أو أن نعتبر أن يد حضرة يعقوب المباركة أقل شأناً من قميص حضرة يوسف! (فتأمل جداً).

ثانياً: هذا الموضوع أيضاً ينطبق على تحول عصا حضرة موسى – سلام الله تعالى عليه – إلى ثعبان، فلو كان تحوُّلُ ماهية العصا ناشئاً من قدرة حضرة موسى عليه السلام ومتعلقاً بقوّته المعنوية والباطنية لما خاف من تبدّلها إلى ثعبان ولما هرب منها (النمل/ ١٠، والقصص/ ٣١) أو لَعَلِمَ في يوم التحدي على الأقل أن عصاه ستظهر هذه المرة على نحو أكبر وأقوى مما ظهرت عليه من قبل وَلَمَا قَلق أو خشي أن يتمكن السحرة من النجاح في خداع الآخرين (طه/ ٦٧-٦٨)؛ وحتى في إرجاع هيئة الثعبان إلى هيئة العصا لم يقل الله: الآن أعد العصا إلى حالتها السابقة بالقدرة

---

(١) الأستاذ الشيخ جعفر سبحاني، **نيروى معنوى پيامبران** [أي **القوة المعنوية للأنبياء**]، نشر قَدْر، ص٦٠ فما بعد.

والاستطاعة التي وهبناك إياها بفضل عبوديتك وبإذننا بل قال: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه/ ٢١]، حتى أن حضرة موسى عليه السلام نفسه عندما رأى عمل سحرة فرعون لم يَقُلْ سأبطل سحركم بالقوة التي أعطاني الله إياها بل نسب فعل الإبطال إلى الله تعالى مباشرةً وقال: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ [يونس/ ٨١]. ولم يكن حضرة زكريا عليه السلام يعلم مصدر الطعام الذي وجده عند مريم، قبل أن توضِّح له مريم -سلام الله عليها- ذلك (آل عمران/ ٣٧). ورغم أن الله تعالى اصطفى آل عمران على العالمين، لم يكن أولياء مريم عليها السلام يعلمون أنّ الولد الذي ينتظرونه أنثى وليست ذكرًا (آل عمران/ ٣٦). ولم تتعرَّف مريم عليها السلام على ملاك الله الذي ظهر لها إلا بعد أن عرّفها بنفسه وقال لها إنه رسول ربها إليها (مريم/ ١٨)، ولم يكن حضرة عيسى عليه السلام الذي تكلّم وهو في المهد قد عبد الله بَعْد، فأعطاه الله على إثر عبوديته وطاعته للحق وطيّه لمراحل العبودية والسلوك القدرة على الإعجاز والتصرّف في الطبيعة!![1].

---

(١) اخترع الخرافيون كلاماً ليعطوا لإرادة النبي دَخْلاً على نحو من الأنحاء في العمل المعجز والخارق فقالوا: إن الإنسان في ظل عبوديته الصادقة لِلَّهِ، لا يغدو بدنه فقط خاضعاً لإرادته ولا يصبح مسيطراً على جسمه فحسب، بل يصبح عالم الطبيعة أيضاً مطيعاً للإنسان، وفي ظل القوة والقدرة التي يكتسبها العبد من تقرّبه إلى الله يتصرّف بإذن الله تعالى في الطبيعة ويكون مبدأ لسلسلة من المعجزات والكرامات، وفي الحقيقة يمتلك القدرة على التصرّف في عالم التكوين والسيطرة عليه. (الشيخ جعفر السبحاني، **القوّة المعنوية للأنبياء**، ص٤٥). أو يقولون: إن روح الإنسان ونفسه من ناحية قوّتها وتأثيرها في عالم الطبيعة تصل إلى رتبة تستطيع فيها بإرادتها ورغبتها أن تحول الطبيعة من صورة إلى صورة أخرى!! كأن تبدِّل الهواء مثلاً إلى غيم ومطر، أو تظهر الرياح الشديدة والأعاصير المهلكة والقاتلة، أو تشفي المرضى، أو تجعل السباع المفترسة تخضع لأمرها. (**المصدر نفسه**، ص٤٦). هذا في حين أنه لو كان الأمر كما يدّعون لوجب ألا يمرض الأنبياء، وهذا مخالِف للواقع لأننا نعلم أن الأنبياء كانوا يمرضون ولذلك نقرأ أن حضرة إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء/ ٨٠]، ولم يستطع حضرة يعقوب عليه السلام أن يشفي عينيه ويرد إليهما البصر، فكيف يمكنه أن يشفي المرضى الآخرين؟ وبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرضوا بعد هجرتهم إلى المدينة ولم يستطِع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي حاز بإذن ربه على أعلى درجات العبودية أن يشفيهم بقوّته الباطنية والمعنوية وإرادته، بل قد شفَوا وتعافَوا بالطرق الطبيعية والعادية أي بالإذن الإلهي العام، وإذا كان من الممكن أن

الحقيقة أن منبع الوحي والمعجزة واحد، والذي أنزل الوحي هو ذاته الذي أنزل المعجزة أيضاً، ومقدار تدخّل النبي ﷺ وشخصيته وإرادته وقدرته المعنوية في المعجزات، هو مقدار تدخّله في الوحي عينه، وبعبارة أخرى، لو كان لإرادة النبي ﷺ وقوته الروحية الباطنية دَخْلٌ في الوحي لكان لها دخل في المعجزة أيضاً، وإلا فلا.

بعد هذا التوضيح، لا بد أن نَعْرِض لادعاء الخرافيين ومغالطتهم بشأن كلمة «**إذن**» التي يفسّرونها دائماً بمعنى «**الإذن الإلهي العام**» !!

إن الإذن الإلهي العام هو ذلك الإذن الذي تتمتَّع به جميع الموجودات وتتمكَّن به من القيام بأعمالها العادية وتنفِّذُ إرادَتَها بواسطته وبحول الله وقوته. فالشيطان يوسوس للناس ويغويهم بإذن الله. والنبات ينمو بإذن الله. والحيوان يسير بإذن الله، والبشر – بما في ذلك الأنبياء– ينجزون أعمالهم – خيراً كانت أم شراً – بالإذن الإلهي العام. والذين يمارسون الرياضة الروحية يصلون إلى امتلاك قدرات عجيبة محيّرة بإذن الله وبالتدريج من خلال الرياضات المختلفة والتمرينات الكثيرة. والسحرة يصبحون سحرة بإذن الله وبتعلمهم السحر من الآخرين![1] وسحرهم يؤثر بإذن الله، وقس على هذا .

إن هذا الإذن العام معناه «مَلْءُ الفاعل من قدرة الله ورحمته»، وهذا أمر ذو طرفين بالنسبة إلى الإنسان، أي أن الإنسان بواسطة هذا الإذن يمكنه أن يقوم بعملٍ ما أو يترك القيام به، ولهذا السبب صار الإنسان مسؤولاً عن أفعاله التي يقوم بها بهذا الإذن الإلهي العام، لأنه يمكنه أن يستخدم هذا الإذن بصور مختلفة.[2]

تخضع السباع المفترسة لأمر من وصلوا إلى أعلى مراتب العبودية لَمَا لَدَغَت العقرب يدَ النبي الشريفة ﷺ (**وسائل الشيعة**، ج ٩، ص ١٦٦، باب ٨١، حديث ٢).

(١) أحد الفروق بين المعجزة وأمور مثل السحر والشعوذة وأعمال من يمارسون الرياضة الروحية هي أن السحر والرياضات الروحية تحتاج إلى تمرين وتدرّج خلافاً للمعجزة التي لا تحتاج إلى تعلُّم وتمرّن، فالمعجزة تماثل «الوحي» في أن الذي يأتي به لا يحتاج إلى تعلّم وتمرين.

(٢) لهذا السبب قال تعالى: ﴿**كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾ [الإسراء/ ٢٠] أي أن جميع الخلق يأخذون الإذن والمدد منا في جميع أفعالهم.

أما «**الإذن الخاص**» فلا يتمتَّع به أحد إلا الأنبياء، ولهذا السبب ففي الإذن العام غالباً ما يُنسَب الفعل إلى فاعله المباشر والقريب، لا إلى الله تعالى، أما في الإذن الخاص، فلمَّا لم يكن لإرادة الأنبياء وشخصيتهم وقوتهم الروحية وَالمعنوية أي تدخُّل في إظهار المعجزات، نسب القرآن المعجزات مباشرةً إلى الله، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء/ ٥٩]، وقوله: ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ...﴾ [القمر/ ٢٧]. ولم يقل إن صالحاً أتى قومه بالناقة. أو قوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء/ ٧٩]، ففي هذه الآية ينسب الله تعالى المعجزات إلى ذاته بكل وضوح ودون أي لبس أو إبهام، ويختم بقوله: إننا كنا نحن الفاعلين لها[1]، بل إنه تعالى أمر نبيَّه الكريم ﷺ أن يقول ردَّاً على المطالبين بالمعجزات: ﴿قُلْ إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾ [الأنعام/ ٣٧]، أي أنني - وأنا نبيٌّ مرسل - لست قادراً على فعل المعجزات التي تريدون، بل الله هو القادر على فعل ذلك، كي لا يشتبه الأمر على أحد ويظن أن للأنبياء أيُّ تدخُّل في صنع المعجزات ولا يغلو في حقهم بل يعتبر أن ظهور المعجزات على أيدي الأنبياء إنما ينشأ من **الإذن الخاص وفعل الله المباشر**.

إن «**الإذن الخاص**» الذي ترتبط به المعجزات غير «**الإذن العام**»، وليس للنبي أي تدخل في استخراجه «**الإذن الخاص**» ولا يمتلكه تماماً كما لا يمتلك الوحي الذي ليس للنبي ﷺ تدخلٌ فيه لا تنزيلاً ولا مضموناً، لهذا السبب نرى أن حضرة عيسى لا يتحدى بالعصا التي تتحول إلى ثعبان ولا بالإنجيل، وأن حضرة موسى لا يعلَم لغة الحيوانات ولا يشفي الأكمه (أي أعمى الولادة)، والنبي الأكرم أيضاً لا يفلق البحر فلقتين ولا يخرج يده بيضاء من غير سوء ولا يتكلَّم في المهد.

الآيات التالية تبين لنا «**الإذن الخاص**»: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾ [الرعد/ ٣٨ وَغافر/ ٧٨]، و﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ﴾

---

(١) في حين أنه لو تم فعل تلك الأعمال الخارقة بـ«**الإذن العام**»، أي كان الأنبياء هم الفاعل القريب والمباشر لها، لما كان هناك من ضرورة لقول الله تعالى "إنا كنا نحن الفاعلين لها".

[إبراهيم/ ١١]. (والكلام ورد على لسان الأنبياء)

لا شك أنه ليس المقصود من الإذن في هذه الآيات «**الإذن العام**» لأن الإذن العام لا يختص بالرسل دون غيرهم، وسيكون من اللغو القول إن الأنبياء أيضاً لا يمكنهم أن يصنعوا الآيات دون إذن الله لأن غير الرسل أيضاً ينطبق عليهم هذا الأمر بالضبط. والملائكة يشملهم هذا الحكم أيضاً. بل المراد في تلك الآيات الإذن الخاص، وفي الواقع إن الآية مخالفة تماماً لمشرب الخرافيين وميلهم، فهي تقول إن الدرجات المعنوية والقوة الروحية الباطنية للنبي لا دخل لها في الإعجاز بل فعل المعجز يحتاج إلى الإذن الإلهي الخاص. بل إن الله تعالى أمر رسوله صراحةً أن يقول: لو كنت أملك علم الغيب أو أملك القدرة على صنع المعجزة لاستخدمت تلك القدرة قطعاً، كما نقرأ هذا المعنى في الآية ١٨٨ من سورة الأعراف التي مرت معنا قبل عدة صفحات، وكما تقول الآية التالي: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِىَ الْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام/ ٥٨].

فهذه الآيات تفيد أن مثل هذه الأمور ليست بيد النبي، أي لا يملكها. وكذلك وطبقاً لآيات القرآن، لما كان النبيُّ ﷺ يواجه إعراض الكفار والمشركين وتوليهم عنه، كان يتمنَّى بشدَّة إظهار معجزة كي يهتدي قومه، ولكن بدلاً من ذلك كان ينزل عليه قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ [الأنعام/ ٣٥].

إن هذه الآية تفيد أنه رغم ميل النبي وإرادته لظهور المعجزة لم تكن المعجزة تتنزل عليه وَمِنْ ثَمَّ لم يكن لإرادة النبي أي تدخل في ظهور المعجزة. وبالطبع فإن معجزات حضرة عيسى (ع) التي جاءت بشكل متكرر مقيدة بالإذن الإلهي ليست استثناءًا من هذه القاعدة.

أيها القارئ! تأمَّل ما يلي معي قليلاً: كيف يمكن أن يقول كتاب الإسلام في موضع: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ[1] لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ [الحج/ ٧٣]، أو يقول: ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾

(١) لاحظوا أن حضرة عيسى (ع) هو أيضاً ممن تنطبق عليه عبارة «مِنْ دُونِ اللهِ».

[لقمان/ ١١]، أو يقول أيضاً: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [فاطر/ ٤٠]، ويقول كذلك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [الأحقاف/ ٤].

وكيف يمكن أن يقول الإمام الصادق عليه السلام: "قَالَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ الْعُظْمَى وَالْإِلَهِيَّةِ الْكُبْرَى لَا يُكَوِّنُ الشَّيْءَ لَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا اللهُ وَلَا يَنْقُلُ الشَّيْءَ مِنْ جَوْهَرِيَّتِهِ إِلَى جَوْهَرٍ آخَرَ إِلَّا اللهُ وَلَا يَنْقُلُ الشَّيْءَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ إِلَّا اللهُ"[1]. بل كان الإمامُ الصادقُ عليه السلام يعتبرُ أهلَ التفويض، أي الذين كانوا يقولون: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وعلياً (ع) يخلقان ويحييان ويميتان ويرزقان بإذن الله[2]، أعداءَ الله[3]. ثم بعد ذلك كلِّه يقول كتاب الإسلام ذاته إن عيسى (ع) كان هو المؤثر في تبدّل تمثال الطير المصنوع من الطين إلى طير حقيقي وإيجاد الحياة فيه، أو في إحياء الأموات!!!

لو صح ذلك لكان للمخالفين أن يقولوا ردّاً على الآية ١٦ من سورة الرعد المباركة التي

---

(١) الشيخ الصدوق، **التوحيد**، تصحيح سيد هاشم الحسيني الطهراني، مكتبة الصدوق، ص٦٨.

(٢) أي ما يشبه عقيدة الخرافيين في زماننا، الذين يعتبرون أنفسهم زوراً شيعة عليّ (ع)! في حين أن الموحِّدين فقط هم الشيعة الحقيقيون لذلك الإمام الجليل عليه السلام.

(٣) جاء في تفسير «**نور الثقلين**» نقلاً عن كتاب «**اعتقادات إمامية**» للشيخ الصدوق:

"وروي عن زرارة أنه قال: قَالَ قُلْتُ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامِ إِنَّ رَجُلًا مِنْ وُلْدِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَإٍ يَقُولُ بِالتَّفْوِيضِ! فَقَالَ: وَمَا التَّفْوِيضُ؟ قُلْتُ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا فَفَوَّضَ إِلَيْهِمَا فَخَلَقَا وَرَزَقَا وَأَمَاتَا وَأَحْيَيَا. فَقَالَ (ع): كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ إِذَا انْصَرَفْتَ إِلَيْهِ فَاتْلُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ الرَّعْدِ **﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾** (الرعد/ ١٦) فَانْصَرَفْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَأَخْبَرْتُهُ فَكَأَنِّي أَلْقَمْتُهُ حَجَرَاً، فَقَالَ: وَكَأَنَّمَا خَرِسَ". انتهى. (**تفسير نور الثقلين**، تصحيح الحاج سيد هاشم رسولي محلاتي، ج ٢، ص ٤٩٢)

وكذلك نجد في دعاء «يستشير» خطاب لله بعبارة: "**كَوَّنْتَ كل شيء**". ونقرأ في دعاء «**الجوشن الكبير**» المشهور في الفقرة ٩٠ و٩٤ منه "**يا من لا يدبر الأمر إلا هو..... يا من لا يحي الموتى إلا هو..... يا منشئ كل شيء ومحوله، يا محي كل شيء ومميته**".

إذن، التكوين وإيجاد الحياة في الموجودات بيد الله وحده فقط، وأصلاً كيف للرسول والإمام الذين نالوا حياتهم من الله ولم يُكَوِّنُوا أنفسَهم بأنفسهم أن يخلقوا ويكوِّنُوا الآخرين؟!

تقول: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ [الرعد/ ١٦]: نعم إن عيسى (ع) قام بخلق مشابهٍ لخلق الله، ونعم، لا يمكننا أن نميِّز بين الطير الذي يخلقه الله والطير الذي خلقه عيسى؟! و لَجَازَ لهم أيضاً أن يقولوا إجابةً عن الآية ١١ من سورة لقمان والآية ٤٠ من سورة فاطر والآية ٤ من سورة الأحقاف: إننا ندعو عيسى مع الله لأنه هو أيضاً يخلق ويحيي!!

بناء على ذلك يجب على الخرافيين أن يُفَسِّروا الآيات المتعلقة بمعجزات عيسى (ع) كما فسَّرها الشيخ الطَّبْرَسِي رحمه الله وأمثاله في تفاسيرهم، كي يتفق كلامهم مع الآيات التي أوردناها أخيراً[1]. وأن يسألوا أنفسهم: لماذا اعتبر القرآن -حسب ادِّعائهم- عيسى (ع) هو بذاته الذي حوَّل تمثال الطير الطيني إلى طير حقيقي، في حين اعتبر أن صالحاً (ع) ليس له دَخْلٌ في إخراج الناقة من الصخرة، كما لم يعتبر داودَ (ع) متدخِّلاً في تسخير الجبال والطيور وجعلها تسبح؟! ويجب أن يسألوا أنفسهم أيضاً: لماذا يصرح القرآن بأن كل ما هو «من دون الله» أي ما سوى الله غير قادر على خلق ذبابة، ثم في الوقت ذاته ينسب -حسب ادِّعائهم- إلى عيسى نفسه خلق الطير، مع أن عيسى مهما علا مقامه فهو في النهاية ممن يصدق عليه أنه «من دون الله»؟!

ولهذا السبب كتب الشيخ الطبرسي في تفسيره «**مجمع البيان**» ذيل الآية ٤٩ من سورة آل عمران المباركة يقول:

"وإنَّما وصل قوله: «بإذن الله» بقوله «فيكون طيراً» دون ما قبله لأن تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه مما يدخل تحت مقدور العباد، فأمّا جعل الطين طيراً حتى يكون لحماً وَدماً وخلق الحياة فيه، فمِمَّا لا يقدر عليه غير الله، فقال: «بإذن الله» ليعلم أنه من فعله تعالى وليس بفعل عيسى".

وقال الطبرسي أيضاً بشأن شفاء عيسى للمرضى:

"و إنما كان يداويهم بالدعاء على شرط الإيمان".

وقال بشأن إحياء عيسى للموتى:

---

(١) مثل آيات (الإسراء/ ٥٩) و(الأنبياء/ ٧٩) و(الحج/ ٧٣) و(القمر/ ٢٧) و.....

"وقوله تعالى: «وأحيي الموتى بإذن الله» إنما أضاف [عيسى] الإحياء إلى نفسه على وجه المجاز والتوسُّع ولأن الله تعالى كان يحيي الموتى عند دعائه".

وقال في تفسيره المذكور ذيل الآية ١١٠ من سورة المائدة:

" قوله: «وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني» أي واذكر ذلك أيضاً إذ تصور الطين كهيئة الطير الذي تريد أي كخلقته وصورته، وسمَّاه خَلقاً لأنه كان يُقَدِّرُهُ، وقوله «بإذني» أي تفعل ذلك بإذني وأمري" " «بإذني» أي بأمري ومعناه أنك تدعوني حتى أبرئ الأكمه والأبرص، ونسب ذلك إلى المسيح لما كان بدعائه وسؤاله «وإذ تخرج الموتى بإذني» أي اذكر إذ تدعوني فأحيي الموتى عند دعائك وأخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس أحياء، ونسب ذلك إلى المسيح لما كان بدعائه".

إضافةً إلى ذلك، نرى بعد آيتين من الآية المذكورة (أي في الآية ١١٢ من سورة المائدة) أن الحواريين الذين كانوا من أقرب الناس إلى عيسى (ع) وكانوا أعلم الناس به وكانوا من تلاميذه الذين تعلَّموا على يديه، نراهم عندما أرادوا أن يطلبوا منه معجزةَ نزولِ المائدة لم ينسبوا المعجزة، حتى حسب الصورة الظاهرية، إليه (ع) ولم يعتبروا أنه له دخلًا في إنزالها بل قالوا: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ؟﴾ [المائدة/ ١١٢]، فلم يقولوا: هل تستطيعُ أنتَ أن تنزِّل علينا مائدة من السماء.

لذا يجدر بنا أن نقتديَ بهؤلاء الحواريين ولا نغلُوَ في حق الأنبياء ولا ننخدعَ بروايات الغلاة والكذَّابين والمجاهيل، ولا نبيعَ كتاب الله لنشتري به روايات غير موثوقةٍ لا يُعتَمَد عليها، خاصةً إذا انتبهنا إلى هذه النقطة وهي أن كثيراً من الروايات الموجودة في كتبنا بما في ذلك كتاب «**الكافي**» -كما رأيتم حتى الآن وكما سترون في الصفحات القادمة- منقولة عن مجاهيل أو عن أتباع الفرق الضالَّة الذين هم أشخاص مطرودون في نظر الإمامية.

يقول الأخ المحقِّق الأستاذ «قلمداران»:

"لكن لا تزال هناك أخبارٌ وآثارٌ عديدةٌ لهم وجدت طريقها إلى ثنايا كتب حديث الشيعة الإمامية، التي اختلط فيها الحق بالباطل، وامتزجت فيها الآثار الباقية عن الأئمة الهداة - عليهم السلام - بأقاويل منقولة عن رجالات تلك الفرق، ولم يتم إلى يومنا هذا -مع

الأسف الشديد- عملٌ جديٌّ شاملٌ لفرز الدخيل عن الأصيل وتمييز الموضوع عن الصحيح!

هذا علاوةً على أن كثيراً من رواة أخبار وأحاديث الشيعة الإمامية هم من أتباع تلك المذاهب الباطلة ذاتهم مثل **الفَطَحِيَّة والوَاقِفِية والسَّلْمَغَانيّة** وحتى بعض أولئك الذين اشتهروا بأنهم من كبار أصحاب الأئمة، كانوا من قَبْلُ من أتباع بعض تلك المذاهب الباطلة وأمضوا فيها مدَّةً من حياتهم قبل أن يرجعوا إلى مذهب الإمامية وذلك مثل أبناء أعين وأبي خديجة والمعلّى بن خنيس وغيرهم. فإذا لم نتمسَّك بالقرآن الكريم ونرجع إليه ونجعله حكماً لتمييز الصحيح من الخطأ فإن عملية تفكيك وتفريق الأخبار والآثار التي رواها أولئك زمن اعتقادهم بمذهبهم السابق وتلك التي رووها بعد رجوعهم إلى مذهب الإمامية ستكون عمليّةً عسيرةً للغاية."[1].

لكن ما يُؤْسَف له أن علماءَنا في القرون الأخيرة لما قرؤوا هذه الروايات في كتبهم المذهبية تعصَّبوا لها، وسعوا بكل شكل من الأشكال إلى الدفاع عنها وتمحُّل التأويلات لها مهما كانت بعيدة، ولم ينتبهوا إلا قليلاً إلى أن كثيراً من الأحاديث في كتبنا مروية من طرق غير الشيعة أو من طرق أشخاص مجهولين وأنه لا مبرِّر لهذه التوجيهات وهذا الدفاع الشديد عنها![2] نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى أن نتعلم أكثر من هداية القرآن.

لقد تبين لنا مما ذكرناه أعلاه موقف القرآن الكريم من مسألة العلم بالغيب وَالكرامات والمعجزات، وبهذا يمكننا أن ندرك أن الروايات التي تَنْسِبُ مثلَ هذه الأمور إلى الأئمة عليهم السلام ليست صحيحة ولا مقبولة، وقد وضعها أعداء الإسلام وَأتباع الفرق الضالَّة ودسُّوها في كتب الحديث.

والآن نواصل نقد بقية أحاديث من أصول الكافي:

---

(١) قلمداران، **زيارت و زيارتنامه**، [الزيارة وأدعية الزيارات]، ص ٣٨.

(٢) يقول مؤلف كتاب «**النقض**» في الصفحة ٣ في كتابه بشأن الكاتب السنّي المؤلِّف لكتاب «**بعض فضائح الروابط**»: "في خلال ذلك [الكتاب] إحالات وإشارات إلى متقدمي الإمامية الأصولية الذين يبرؤون من مذهب الغلاة والأخبارية والحشوية على اختلاف آرائهم ونفيهم والبراءة منهم ظاهر في كتب أصوليي الاثني عشرية".

← **الحديث ١٩** - أوَّلُ رَاوٍ لهذا الحديث «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» الذي عرفنا حاله في الصفحات السابقة. وقد روى عن أبيه مجهول الحال. والراوي التالي هو «يَحْيَى بْنُ الْمُبَارَكِ» الذي اعتبره علماء الرجال مجهول الحال. والراوي الذي بعده «عَبْدُ اللهِ بْنُ جَبَلَةَ» واقفي المذهب، وروى الحديث عَنْ «إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ» فطحيّ المذهب!

← **الحديث ٢٠** - اعتبر المجلسيُّ هذا الحديث ضعيفاً لأن أحد رواته «**أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيُّ**». ولذلك يجب أن نتعرَّف على حال هذا الراوي قبل أن ننتقل إلى نقد الحديث الذي بعده.

«**أبو عبد الله أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ سيار المعروف بالسَّيَّارِيُّ**» من الكاتبين لآل طاهر، وكان معاصراً للإمام الحسن العسكري (ع) . اعتبره الغضائري منحرفاً غالياً. واعتبره النجاشي والشيخ الطوسي ضعيف الحديث فاسد المذهب وكثير المراسيل ومطرود الرواية. واعتبره الشيخ الصدوق ضعيفاً وقال: لا أعمل برواياته. وأضاف العلامة الحلي على ما ذُكِر لهذا الراوي من صفات، نقلاً عن محمد بن محبوب قوله إن السَّيَّارِيَّ كان من القائلين بالتناسخ!! والخلاصة أن علماء الرجال اتَّفقوا على اعتبار «السَّيَّاريّ» كذَّاباً فاسدَ العقيدة. ومن المثير للاهتمام أن نعلم أن أكثر من ٣٠٠ حديث من الأحاديث الموهمة لتحريف القرآن مروية عن هذا الراوي! وقد جمع رواياته الميرزا حسين النُّوري الطَّبْرَسِي (ت ١٣٢٠ هـ) في كتاب سمَّاه: «**فصل الخطاب في تحريف كتاب ربِّ الأرباب**»! ويقول آية الله الخوئي في كتابه «**معجم رجال الحديث**» عن «السَّيَّاريّ» إنه: "فاسد المذهب باتفاق علماء الرجال". ويقول أيضاً في كتابه «**البيان في تفسير القرآن**»: "إن كثيراً من الروايات [التي رُوِيَت في تحريف القرآن]، وإن كانت ضعيفة السند ، فإن جملة منها نُقِلَتْ من كتابِ **أَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ**، الذي اتَّفَقَ عُلماءُ الرجال على فساد مذهبه، وأنه يقول بالتناسخ والتحريف في القرآن"[1].

انظروا أيَّ أشخاصٍ أوردَ الكُلَيْنِيّ رواياتهم في كتابه! وقد روى عن هذا الراوي أيضاً عدداً

---

(١) السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، **البيان في تفسير القرآن**، بيروت، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥ م، ص ٢٢٦. (المُتَرْجِمُ)

من الروايات في فروع الأحكام من جملتها رواية نسب فيها إلى الإمام الحسن العسكري (ع) قوله إن السَّنَةَ الكبيسة تحصل مرة كل خمس سنوات!!![1] بالله عليكم! هل من الممكن أن يقول الإمام مثل هذا الكلام مع أن تلاميذ المدرسة الابتدائية يعلمون أن السنة الكبيسة تأتي مرة كل أربع سنوات؟! وعلى كل حال لا بد من الحيطة والحذر في الأخذ بروايات فروع الأحكام كي لا نُخدَع بروايات أمثال هؤلاء الكذَّابين في الفروع أيضاً ولا نهتم برواياتهم أصلاً.

← **الحديث ٢١** - أحد رواة هذا الحديث «مُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ» الذي قال الغضائري عنه إنه ينقل عن الضعفاء، وعرّفه النجاشي بأنه: "مضطرب الحديث والمذهب". وكما ستلاحظون لقد روى الكُلَيْنِيّ مع الأسف عن هذا الفرد الضعيف روايات عديدة في أبواب متعددة!! والراوي الثاني هو «الْوَشَّاءُ» الذي سنعرّف به هنا قبل الانتقال إلى نقد الحديث الثاني والعشرين. والراوي الذي بعده هو «الْمُثَنَّى الْحَنَّاطُ» الذي قال عنه العلامة الممقاني: مجهول. وأما آخر رواة السند المتّصل بالإمام فقد ذُكِر أنه «مَوْلًى لِبَنِي شَيْبَانَ» أي لا نعلم حتى اسمه ولا ندري عادلاً كان أم فاسقاً؟!

الآن لنُلْقِ نظرةً على متن الحديث. يقول الحديث:

"عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (الإمام الباقر) عليه السلام قَالَ: إِذَا قَامَ قَائِمُنَا وَضَعَ اللهُ يَدَهُ عَلَى رُءُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عُقُولَهُمْ وَكَمَلَتْ بِهِ أَحْلَامُهُمْ!!".

تأمّلوا لحظةً أيّ كلامٍ مُبهَم ومغشوش نقله هذا الراوي. هل الإمام القائم يضع يده على رؤوس العباد أم الله؟ الظاهر حسب ادعاء الحديث أن الله هو الذي يضع يده على رؤوس العباد! فهل لِلَّهِ يدٌ - نعوذ بالله - حتى يضعها على رؤوس العباد؟ فإن قلتَ إن المقصود من اليد: الرحمةَ لا إثبات عُضْوٍ لِلَّهِ سبحانه، فنسأل: لماذا لم يكن الله يعطي رحمته قبل ذلك ويكمّل عقول عباده وانتظر حتى زمن ظهور الإمام الغائب؟ لماذا لم يضع يد رحمته على رؤوس عباده ليكمِّل عقولهم في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: خير القرون قرني!

فإن قلتَ خلافاً للظاهر إن الإمام هو الذي يضع يده على رؤوس العباد وأنه تمّ التعبير عن

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **الكافي**، ج ٤، كتاب الصيام، ص ٨١، الحديث الثالث.

يد الإمام بيد الله مجازاً فإننا نسأل: لماذا لم يضع النبيّ ﷺ الذي هو متبوع الإمام ومقتداه يده على رؤوس العباد ليكمل عقولهم ولماذا لم يكن ليد النبي الأكرم ﷺ مثل هذا التأثير؟!

والأمر الآخر أن عقول العباد لو كانت غير كاملة إلى ما قبل قيام القائم فلا يجوز إذن مخاطبتها بأمر الشرع ونهيه؟ وهذا يعني إبطال الدين من أساسه!!

وبمعزل عن هذه المسائل، لنفترض أن الإمام القائم قام بهذا العمل، فالآن عدد سكان الدنيا حوالي ستة مليارات نسمة ولا شك أنهم سيكونون أكثر من ذلك زمن ظهور الإمام القائم، في هذه الصورة كيف سيضع الإمام يده على رؤوس كل أولئك العباد وكم سيستغرق ذلك من زمن؟! إن واضع هذا الحديث نفسه لا يفهم ماذا يقول!

والآن قبل الانتقال إلى نَقْد الحديث التالي، نريد - كما وَعَدْنا - أن نُعَرِّف القُرّاءَ المحترَمين بِـ «الوشّاء».

[نماذج لرواياتِ «الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ الوَشّاء الكُوفِيّ» التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

«**الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زِيادٍ الْوَشَّاء الكُوفِيُّ**» من معاصري الإمام الرضا (ع)، كان واقفياً مدَّةً من الزمن، ثم أظهر التشيّع، ويروي أغلب أحاديثه عن شخص ضعيف يُدعى «**أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ الأحمر**» الذي كان من الناووسية[1]! علاوة على أن أكثر أحاديث «الوشّاء» يرويها عنه راوٍ ضعيفٌ يُدعى «**مُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ**»! ولا بأس أن نعلم أن ٨ أحاديث من الباب رقم ١٦٥ الفاضح من كتاب الكافي رواها «الوشّاء» هذا!

ولكي يتعرّف القُرَّاء على كيفية أحاديث الْوَشَّاءُ نذكر هنا عدداً من رواياته كنموذج، وأغلب أحاديثه مليئة بالخرافات ومخالفة لكتاب الله والعقل الذي هو عَطيَّة الله للإنسان. ويَتَبَيّن من رواياته أنه كان من مثيري نار الفتنة والتفرقة بين المسلمين، ومن أعداء الوحدة الإسلامية، ومن جملة ذلك أحاديثه التالية:

١- روى الْوَشَّاءُ عَنْ الإمام الصادق عليه السلام قوله عن الخليفتين الأول والثاني: "ظَلَمَانَا حَقَّنَا

(١) الناووسية فرقة تعتقد أن الإمام الصادق (ع) لم يمت وأنه هو المهدي الموعود، ولا يعتقد أتباعها بالأئمة بعد حضرة الصادق (ع).

[أي حقّنا نحن أهل البيت] فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ [والمقصود الخمس]، وَمَنَعَا فَاطِمَةَ صلوات اللهُ عليها مِيرَاثَهَا مِنْ أَبِيهَا، وَجَرَى ظُلْمُهُمَا إِلَى الْيَوْمِ، قَالَ - وَأَشَارَ إِلَى خَلْفِهِ - وَنَبَذَا كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمَا"[1].

٢- وروى عن الإمام الباقر (ع) أنه قال عن الشيخين: "وَاللهِ يَا كُمَيْتُ مَا أُهَرِيقَ مِحْجَمَةٌ مِنْ دَمٍ وَلَا أُخِذَ مَالٌ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَلَا قُلِبَ حَجَرٌ عَنْ حَجَرٍ إِلَّا ذَاكَ فِي أَعْنَاقِهِمَا!!"[2].

٣- وَروى أيضاً عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: "إِنَّ عُمَرَ لَقِيَ عَلِيّاً صلوات الله عليه فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم/ ٦] وَتُعَرِّضُ بِي وَبِصَاحِبِي؟! قَالَ فَقَالَ لَهُ: أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِآيَةٍ نَزَلَتْ فِي بَنِي أُمَيَّةَ؟ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد/ ٢٢]. فَقَالَ: كَذَبْتَ! بَنُو أُمَيَّةَ أَوْصَلُ لِلرَّحِمِ مِنْكَ، وَلَكِنَّكَ أَبَيْتَ إِلَّا عَدَاوَةً لِبَنِي تَيْمٍ [أي قبيلة أبي بكر] وَبَنِي عَدِيٍّ [أي قبيلة عمر] وَبَنِي أُمَيَّةَ"[3].

٤- وروى «الوَشَّاءُ» عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَعْيَنَ كان يسأل الإمام دائماً ولم يزل يسأله حَتَّى قَالَ: "فَهَلَكَ النَّاسُ إِذاً؟! قَالَ: إِي وَاللهِ يَا ابْنَ أَعْيَنَ فَهَلَكَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ. قُلْتُ: مَنْ فِي الْمَشْرِقِ وَمَنْ فِي الْمَغْرِبِ؟؟ قَالَ: إِنَّهَا فُتِحَتْ بِضَلَالٍ، إِي وَاللهِ لَهَلَكُوا إِلَّا ثَلَاثَةً!!"[4]. (ومضمون هذا الحديث يشابه مضمون الحديث رقم ٣٤١ من روضة الكافي).

---

(١) الكُلَيْنِيُّ، **روضةُ الكافي**، حديث ٧٤.

(٢) الكُلَيْنِيُّ، **روضةُ الكافي**، حديث ٧٥.

(٣) الكُلَيْنِيُّ، **روضةُ الكافي**، حديث ٧٦. ومن المثير أن تعلموا أن جناب الكُلَيْنِيّ أعاد رواية هذا الحديث مرَّةً ثانيةً - لعله بهدف تقديم خدمة أكبر للوحدة الإسلامية وتأليف قلوب المسلمين - في **روضة الكافي**، وهو الحديث رقم ٣٢٥ ؟!!

والأمر الآخر أن الحديثين ٧٧ و ٧٨ في **روضة الكافي**، وهما من مرويات «الوشاء»، ليسا بأفضل من الأحاديث الثلاثة المذكورة أعلاه، ولكننا لم نذكر متونها مراعاةً للاختصار، ويمكن لمن شاء أن يرجع بنفسه إلى «**روضة الكافي**» ويقرأ متونها. ومن الجدير بالذكر أن محمد باقر المجلسي ومحمد باقر البهبودي قالا بعدم صحة الأحاديث الثلاثة أعلاه وعدم صحة الحديثين ٧٧ و ٧٨ أيضاً.

(٤) الكُلَيْنِيُّ، **روضةُ الكافي**، حديث ٣٥٦.

٥- ويروي «الوَشَّاءُ» عن الإمام الباقر (ع) أنه قال: "مَا أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَدِينُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ (ع) إِلَّا نَحْنُ وَشِيعَتُنَا وَلَا هُدِيَ مَنْ هُدِيَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِنَا وَلَا ضَلَّ مَنْ ضَلَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِنَا"[١].

وأقول: لقد أوضحتُ في الحاشية التي كتبتُها على الصفحة ١٦١ من كتاب الأستاذ قلمداران القيِّم «**شاهراه اتحاد**»، وأشار مؤلف الأستاذ قلمداران نفسه أيضاً إلى هذا الموضوع في الصفحة ١٢٠ من كتابه، أن الخلفاء كانوا يقبلون دائماً آراء إمام المتقين حضرة عليّ (ع) ويُكْرِمُونه، ومن جملة ذلك جملة عُمَر المعروفة: «لولا عليٌّ لهلك عمر» وهي جملة مشهورة جداً على الأقل بين الشيعة والزيدية.

ولو رجع شخصٌ - كنموذج على ما نقول - إلى مسند الإمام زيد، فسوف يرى أن عُمرَ، رغم أنه سمع بنفسه مسائل من النبيِّ ﷺ، لكنه كان يعهد ببيانها إلى حضرة أمير المؤمنين علي عليه السلام.[٢]

وبالنسبة إلى سلوك الخلفاء الراشدين تجاه بعضهم ذكر الأستاذ الفاضل سيّد مصطفى الحسيني الطباطبائي - حفظه الله تعالى - في كتابه الشريف «**راهى به سوى وحدت اسلامى**» (ص١٦٣ فما بعد) مطالب قيّمة جداً أوصي إخوتي وأخواتي في الإيمان بقراءتها.

إضافةً إلى أن عليّاً عليه السلام قَبِل مصاهرة عُمَر له (إذْ زَوَّجَ عُمَرَ من ابنَتِهِ أمِّ كلثوم)، وكان ناصحاً لِعُمَر وَمريداً لخيره (انظر نهج البلاغة، الخطبة ١٣٤، والخطبة ١٤٦)، وكما قال السيد ابن طاوس في كتابه "**كشف المحجة**"، قال حضرة الإمام علي بشأن أبي بكر: ".. **فوليَ أبو بكر فقارب**[٣] **واقتصد**..". وقال بشأن عمر: "**كان عمر مرضي السيرة من الناس عند الناس**[٤]"[١]. وكان

---

(١) الكُلَيْنِيُّ، **روضة الكافي**، حديث ٣٥٩.

(٢) **مسند الإمام زيد**، كتاب الطهارة، باب الحيض والاستحاضة و النفاس، الحديث ٦، وكتاب الحج، باب جزاء الصيد، حديث ٣، وكتاب الحدود، باب حد الزاني، حديث ٥.

(٣) قارب في الأمر: ترك الغلو وقصد السداد والصدق، كما جاء في الحديث: سدِّدوا وقاربوا. (المُتَرْجِمُ)

(٤) أوردهما المجلسي في **بحار الأنوار**، تتمة كتاب الفتن و المحن، [١٦] باب آخر فيما كتب عليه السلام إلى أصحابه في ذلك تصريحاً وتلويحاً، ج ٣٠ ، ص ١٢- ١٣ نقلاً عن كتاب **الرسائل** للكليني و **كشف المحجة**

الإمام الصادق يقول: **"ولقد ولدني أبو بكر مرتين**[٢]**"**.[٣]

قارن أيها القارئ الكريم بين هذه النصوص وَبين الروايات التي يرويها «الوَشَّاء» واحكم بنفسك!

ومن جملةالخرافات التي رواها لنا «الوشَّاء» الحديثان التاليان:

٦- يدّعي الوشّاء أن شخصاً سأل الإمام الصادق عليه السلام عن الْوَزَغِ فَقَالَ: رِجْسٌ وَهُوَ مَسْخٌ كُلُّهُ فَإِذَا قَتَلْتَهُ فَاغْتَسِلْ، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي كَانَ قَاعِداً فِي الْحِجْرِ وَمَعَهُ رَجُلٌ يُحَدِّثُهُ فَإِذَا هُوَ بِوَزَغٍ يُوَلْوِلُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ أَبِي لِلرَّجُلِ: أَتَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الْوَزَغُ؟ قَالَ: لَا عِلْمَ لِي بِمَا يَقُولُ. قَالَ: فَإِنَّهُ يَقُولُ: وَاللهِ لَئِنْ ذَكَرْتُمْ عُثْمَانَ بِشَتِيمَةٍ لَأَشْتُمَنَّ عَلِيّاً حَتَّى يَقُومَ مِنْ هَاهُنَا! قَالَ وَقَالَ أَبِي: لَيْسَ يَمُوتُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ مَيِّتٌ إِلَّا مُسِخَ وَزَغاً. قَالَ وَقَالَ: إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ مُسِخَ وَزَغاً فَذَهَبَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ وَكَانَ عِنْدَهُ وُلْدُهُ فَلَمَّا أَنْ فَقَدُوهُ عَظُمَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَدْرُوا كَيْفَ يَصْنَعُونَ ثُمَّ اجْتَمَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا جِذْعاً فَيَصْنَعُوهُ كَهَيْئَةِ الرَّجُلِ قَالَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَأَلْبَسُوا الْجِذْعَ دِرْعَ حَدِيدٍ ثُمَّ لَفُّوهُ فِي الْأَكْفَانِ فَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَنَا وَوُلْدُه!!!"[٤].

٧ - كما يدّعي أن الإمام الباقر (ع) قال: "إِنَّ لِـلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دِيكاً رِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَعُنُقُهُ مُثْبَتَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ وَجَنَاحَاهُ فِي الْهَوَى إِذَا كَانَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَوِ الثُّلُثِ الثَّانِي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ضَرَبَ بِجَنَاحَيْهِ وَصَاحَ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فَتَضْرِبُ الدِّيَكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا وَتَصِيحُ!!"[٥].

لابن طاوس. (المُتَرْجِمُ)

(١) مصطفى الحسيني الطباطبائي، **راهى به سوى وحدت اسلامى**، ص ١٧٥.

(٢) كان الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) ابن فاطمة الملقَّبة بـ «أم فروة». وأم فروة هذه كان أبوها: القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمُّها: أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

(٣) أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣ هـ)، **كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام**، ط. تبريز، إيران، ج ٢، ص ١٦١. (المُتَرْجِمُ)

(٤) **روضة الكافي**، حديث ٣٠٥

(٥) **روضة الكافي**، حديث ٣٠٦.

ومن أحاديثه التي تتعارض مع القرآن نذكر عدة نماذج من جملتها الحديث الثالث عشر من الباب ٦٣ من أصول الكافي:

٨- يدَّعي الْوَشَّاءُ أنه سأل الإمام الرِّضَا (ع): هَلْ تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: إِنَّا نُرْوَى أَنَّهَا لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ. قَالَ: لَا تَبْقَى، إِذاً لَسَاخَتْ"[١].

ونسأل: لماذا لم تسخ الأرض بأهلها في الفترة الزمنية بين عيسى روح الله عليه السلام ومحمد رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث لم يكن هناك نبيٌّ فضلاً عن أن يكون هناك إمام؟

ونموذج آخر هذا الحديث الثالث من الباب ٦٦ من أصول الكافي:

٩- عَنْ بَشِيرٍ الْعَطَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: "نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللهُ طَاعَتَنَا وَأَنْتُمْ تَأْتَمُّونَ بِمَنْ لَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِهِ"[٢].

ونسأل: إذا لم يكن الناسُ معذورين في جهلهم بالإمام فلماذا لم يبين القرآن مسألة الإمام بشكل واضح وصريح كي تتم الحجة على الناس؟ في أي آية من آيات القرآن فرض الله تعالى طاعة الإمام؟ لماذا اعتبر القرآن أن لا حجة للناس بعد الأنبياء (النساء/ ١٦٥)؟

١٠- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: "إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَبْرَارَهَا وَفُجَّارَهَا"[٣].

هذا في حين أن القرآن الكريم يقول: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات/ ١٢]، ولم يستثن نبيه من هذا الأمر، بل حتى حضرة نوح (ع) كان يقول عن أتباعه الذين وصفهم منكرو رسالته بأنهم أراذل: ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء/ ١١٢]، من هذا يتبين أن أعمال العباد لم تُعْرَض على نبيِّ زمانهم وأن نوحاً عليه السلام أيضاً لم يكن مطلعاً على أعمال الناس من أتباعه.

إضافة إلى ذلك فإن الله تعالى قال لنبيه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ١٧٩، حديث ١٣.

(٢) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ١٨٦، حديث ٣.

(٣) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٢٢٠، حديث ٦.

وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان/ ٥٨]. وأيضاً فإن الله ستَّار العيوب ولا فائدة من عرض أعمال العباد على النبيِّ لأن أعمال الناس إن كانت سيئةً أدَّت إلى شعور النبيِّ بالحُزْن والأسى والغمّ وتبدّلت دار السلام بالنسبة إليه إلى دار الهمّ والغمّ والحزن!!

١١- ويجب أن نعلم أن الكُلَيْنِيَّ ذكر في الرواية الثامنة من الباب ١٥٠ (=باب مواليد الأئمة) من أصول الكافي، عن الإمام الباقر (ع) أن للإمام المنصوب من عند الله عشر علامات إحداها هي التالية:

"وَإِذَا لَبِسَ دِرْعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَتْ عَلَيْهِ وَفْقاً [أي على قدِّ قياسه ليست قصيرة ولا طويلة] وَإِذَا لَبِسَهَا غَيْرُهُ مِنَ النَّاسِ طَوِيلِهِمْ وَقَصِيرِهِمْ زَادَتْ عَلَيْهِ شِبْراً..... الحديث"[١].

لكن الكُلَيْنِيّ روى - دون انتباه منه لهذه الرواية - عن الوشَّاء أن الإمام الصادق عليه السلام قال:

"... وَلَقَدْ لَبِسَ أَبِي [أي الإمام الباقر عليه السلام] دِرْعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَخَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ خَطِيطاً [أي كانت أطول منه] وَلَبِسْتُهَا أَنَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ، وَقَائِمُنَا مَنْ إِذَا لَبِسَهَا مَلَأَهَا إِنْ شَاءَ اللهُ"[٢].

وأترك الحُكْم للقراء ليحكموا بأنفسهم هل كان الوشَّاء موالياً للأئمة أم عدوًّا لهم؟

١٢- وأورد الكُلَيْنِيُّ في الباب ٦١ من أصول الكافي روايةً، أوردها أيضاً في الباب المذكور، وفيها بيان فرق الإمامِ المُحَدَّثِ عن الأنبياء والرسل، وجاء في الرواية: "**وَأَمَّا الْمُحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِي يُحَدَّثُ فَيَسْمَعُ وَلَا يُعَايِنُ وَلَا يَرَى فِي مَنَامِهِ**"[٣]. لكن الكُلَيْنِيّ نفسه يروي عن الوشَّاء "أَنَّ الإمامَ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: **إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْبَارِحَةَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا عَلِيُّ مَا عِنْدَنَا خَيْرٌ لَكَ**"[٤]. (يعني أنه رأى النبيَّ ﷺ في المنام فأخبره النبيُّ عن حلول أجله وَوفاته!!).

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٣٨٨، حديث ٨.

(٢) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٢٣٤، حديث ١.

(٣) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ١٧٦ - ١٧٧، حديث ٣.

(٤) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٢٦٠، حديث ٦. من اللازم أن نعلم أن كلا الحديثين الأخيرين (ص ١٦٧ و ص ٢٦٠) رواهما «محمد بن يحيى»!!

١٣- ومن أحاديث «الوَشَّاء» الأخرى الحديث التالي:

"عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى وَهُوَ فِي الْمَهْدِ فَجَعَلَ يُسَارُّهُ طَوِيلًا فَجَلَسْتُ حَتَّى فَرَغَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي ادْنُ مِنْ مَوْلَاكَ فَسَلِّمْ فَدَنَوْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ثُمَّ قَالَ لِيَ اذْهَبْ فَغَيِّرِ اسْمَ ابْنَتِكَ الَّتِي سَمَّيْتَهَا أَمْسِ فَإِنَّهُ اسْمٌ يُبْغِضُهُ اللهُ وَكَانَ وُلِدَتْ لِيَ ابْنَةٌ سَمَّيْتُهَا بِالْحُمَيْرَاءِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام انْتَهِ إِلَى أَمْرِهِ تُرْشَدْ، فَغَيَّرْتُ اسْمَهَا "[1].

ونسأل **أولاً**: لماذا لم يظهر الإمام الصادق عليه السلام هذه المعجزة الكبرى التي تماثل معجزة نبوة عيسى عليه السلام لكثير من الناس كي يهتدي عددٌ أكبر من عباد الله الذين كانوا في ذلك العصر متحيِّرين في أمر الإمامة كي يعرفوا إمامهم الحقيقي ولا يميلوا إلى مذهب الفطحية؟!

ورغم أن عيسى عليه السلام كان قد رحل من الدنيا، لم يغمض القرآنُ الكريم النظر عن ذكر معجزة تكلُّم المسيح في المهد، فلماذا إذاً لم يشر القرآنُ إلى هذه المعجزة التي يفيد الاطلاع عليها أمة الإسلام أكثر بكثير مما يفيده الاطلاع على معجزة تكلم المسيح في المهد؟ ولماذا لم يخبر النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أمَّتَه عن مثل هذا الخبر المهم؟

ثانياً، من المعروف أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاطب زوجته عائشة بـ«الحميراء»، كما قال الشاعر المولوي أيضاً: (بيت شعر بالفارسية)

-كان ذلك الشخص الذي يُمْحَى العالمُ من كلامه يقول كلميني يا حميراء-

في الواقع، إن الذين وضعوا هذا الحديث أرادوا أن يقولوا إن ذلك اللقب ذاته مبغوضٌ من الله فما بالك بحال صاحب اللقب؟! ومرادهم إشعال نار الحقد والتفرقة بين المسلمين!! وهنا أرى من الضروري أن أُطْلِعَ القرَّاء المحترمين على جملة من الحقائق:

أ) كما ذكرنا في الصفحات السابقة، طبقاً للدلائل والمستندات التاريخية والموثوقة، كان الأئمة عليهم السلام على علاقة حسنة مع الخلفاء إلى حد أن حضرة عليٍّ عليه السلام سمَّى اثنين من

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٣١٠، حديث ١١. من اللازم أن نعلم أن محمد باقر المجلسي ومحمد باقر البهبودي كلاهما اعتبرا الحديث غير صحيح.

أبنائه باسم الخلفاء فسمَّى أحد أبنائه «عُمَر» وسمى الآخر «عثمان». وكانت كنية ابنه الثالث الذي كان اسمه محمد: «أبو بكر» وقد جاهد ابناه الأخيران تحت راية أخيهم الجليل حضرة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ونالوا شرف الشهادة[1]. إضافة إلى أن الإمام علياً أخذ على عاتقه تربية ابنَ أبي بكر الذي كان اسمه محمداً. كما سمَّى الإمامُ السجادُ عليه السلام أحدَ أبناءه باسم «عُمَرْ»[2]. والإمام علي النقي سمى ابنته «عائشة»[3].

ب) والأهم من كل ذلك أن الإمام الكاظم (ع) سمى إحدى بناته «عائشة»[4]. فإذا عرفنا ذلك فكيف يمكن أن يسمي الإمام الكاظم ابنته عائشة ثم يقول لشخص لا تلقب ابنتك بحميراء لأنه كان لقب عائشة؟!

ومن العجيب أن الكليني يبدو وكأنه لم يكن مطلعاً بشكل جيد على أحوال الأئمة وأسماء أولادهم وإلا لما نقل لنا حديثاً مثل هذا الحديث[5].

١٤- أحد الأحاديث المُفَرِّقة التي رواها «الوشَّاء» الحديث الثالث، من الباب ١٤٧ من أصول الكافي الذي يروي فيه عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: إِنَّهُمْ رَوَوْا عَنْكَ فِي مَوْتِ أَبِي الْحَسَنِ (الإمام الكاظم) عليه السلام: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَكَ عَلِمْتَ ذَلِكَ بِقَوْلِ سَعِيدٍ. فَقَالَ (الإمام الرضا): جَاءَ سَعِيدٌ بَعْدَ مَا عَلِمْتُ بِهِ قَبْلَ مَجِيئِهِ، قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: طَلَّقْتُ أُمَّ فَرْوَةَ بِنْتَ إِسْحَاقَ [زوجة الإمام الكاظم] فِي رَجَبٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي الْحَسَنِ [الكاظم] بِيَوْمٍ؟ قُلْتُ: طَلَّقْتَهَا وَقَدْ عَلِمْتَ بِمَوْتِ أَبِي الْحَسَنِ؟ قَالَ

---

(١) الشيخ المفيد، **الإرشاد**، بيروت، دار المفيد، ج١، ص٣٥٤.

(٢) الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ج٢، ص١٥٥.

(٣) الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ج٢، ص٣١٢.

(٤) الشيخ المفيد، **الإرشاد**، ج٢، ص٢٤٤.

(٥) والعجيب أيضاً أن نجد الشيخ المفيد الذي يقول في كتابه «**الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**» إن اسم كلاً من الإمام الكاظم والإمام الهادي سمَّى ابنةً له باسم عائشة، يأتي بعد ذلك بهذه الرواية الضعيفة ذاتها في الصفحة ٢١٩ من الجزء الثاني من كتابه الإرشاد ذاته!! حقاً هل من فائدة في الاستناد إلى مثل هذه الأخبار الضعيفة إلا الضحك على عقول العوام؟

(الإمام الرضا): نَعَمْ. قُلْتُ: قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ عَلَيْكَ سَعِيدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ!"[1].

كما هو معلوم وواضح لم يشرِّع الإسلام أصلاً طلاق الزوجة بعد وفاة زوجها، ومثل هذا العمل لا معنى له أصلاً وليس له أي دليل ومستند من الشرع.

وهذا الحديث يشبه حديثاً ضعيفاً آخر رواه الشيخ الطوسي في كتابه «**الغيبة**»، وَنَقَدَهُ أخونا الفاضل المرحوم «قلمداران» في كتابه «**شاهراه اتحاد**» [أي طريق الاتحاد] في نقده للحديث التاسع [من أحاديث النص على الأئمة][2].

في هذا الحديث الذي رواه الطوسي، يقول الراوي الكذَّاب أن النبي ﷺ قال لعليٍّ عليه السلام: "يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَصِيِّي عَلَى أَهْلِ بَيْتِي حَيِّهِمْ وَمَيِّتِهِمْ وَعَلَى نِسَائِي فَمَنْ ثَبَّتَهَا لَقِيَتْنِي غَداً وَمَنْ طَلَّقْتَهَا فَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهَا لَمْ تَرَنِي وَلَمْ أَرَهَا فِي عَرْصَةِ الْقِيَامَةِ!!"[3].

إن الهدف من وضع مثل هذه الأحاديث هو أن يتمكن الواضع من الضحك على عقول العوام بإدعائه أنه رغم اعتبار القرآن الكريم أزواجَ النبيِّ أمهات المؤمنين إلا أن الأئمة كانوا يملكون الحق في تطليق نساء النبي الأرامل!! وقد استفاد حضرةُ عليٍّ عليه السلام من هذا الحق وطلَّق عائشة بعد رحيل رسول الله ﷺ!! فلم تعد «أمّ المؤمنين»!!

إن حديث «الوشاء» من الأحاديث التي مهدت لترويج مثل تلك الخرافة، وإلا فلا توجد مثل هذه المسألة ولا مثل هذا الحكم الشرعي أصلاً في فقه الشيعة.

١٥- عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ (الإمام الرضا) عليه السلام: لِمَ سُمِّيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام؟ قَالَ لِأَنَّهُ يَمِيرُهُمُ الْعِلْمَ أَمَا سَمِعْتَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ [يوسف/ ٦٥] ؟؟"[4]. وفي رواية أخرى: ..... ص١٢٩ سطر ٣ أسفل.

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٣٨١، حديث ٣. وكلا محمد باقر المجلسي ومحمد باقر البهبودي اعتبرا الحديث غير صحيح.

(٢) قلمداران، **شاهراه اتحاد** [أي طريق الاتحاد]، ص ٢١٩ فما بعد.

(٣) الشيخ الطوسي، **الغيبة**، ص ١٥٠، و المجلسي، **بحار الأنوار**، ج ٣٦، ص ٢٦١. (المُتَرْجِمُ)

(٤) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤١٢، حديث ٣.

لا شك أن واضع هذه الرواية ومفتريها جاهل باللغة وبالتاريخ أيضاً، لأن أهل اللغة مجمعون أن لفظ أمير في كلمة أمير المؤمنين مشتق من مادة «أ م ر» لا من مادة «م ي ر» والإمام كان يعلم هذا الأمر قطعاً ويستحيل أن يجيب بمثل هذا الجواب. إضافة إلى ذلك، لو أن واضع الرواية الجاهل كان له علم بالتاريخ وعرف أن عُمَرَ لُقِّبَ بـ«أمير المؤمنين»، قبل حضرة عليٍّ عليه السلام، لانصرف عن وضع هذه الرواية!

لنرجع الآن إلى نقد وتمحيص الأحاديث التالية في كتاب العقل والجهل من أصول الكافي:

[عودٌ إلى نقد أحاديث «كتاب العقل والجهل» في المجلد الأول من أصول الكافي]

← **الحديث ٢٢** – أحد رواة هذا الحديث «سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ» الكذّاب، وَمِنْ ثَمَّ فلا حاجة للتعريف به من جديد. أما بالنسبة إلى متن الحديث – والذي لا يمكن الاطمئنان إلى صدوره عن الإمام بسبب الإشكالات الموجودة في سنده– فهو متن مقبول لا مانع منه لأنه يتوافق مع القرآن الكريم. فهذا الحديث يذكر أن الأنبياء فقط هم الحجة الظاهرة، وكتاب الله أيضاً يقول أن لا حجة للناس بعد الأنبياء (النساء/ ١٦٥)، ولم يبين الحديث الحجة الظاهرة الأخرى ولو كان هناك حجة لبينها كتاب الله وعرفنا بها. وبالطبع فإن القرآن الكريم وهذا الحديث أيضاً، كلاهما لا يؤيدان الفقرة ١٥ من الحديث الثاني عشر في هذا الباب لأن تلك الفقرة جعلت الأئمة حجة ظاهرة إضافة إلى الأنبياء، الأمر الذي لا يتفق مع القرآن ولعل الرواة هم الذين أضافوا من عند أنفسهم كلمة «أئمة» على الحديث المذكور.

← **الحديث ٢٣** – اعترف الكُلَيْنِيّ بأن هذا الحديث «مرسل». ولنا أن نسأله: لماذا جمعت في كتاب أصولكَ الأحاديث الضعيفة والمرسلة؟! أما متن الحديث فإن ما ورد فيه من جملة: "....**فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ** كَانَ عَالِماً حَافِظاً ذَاكِراً فَطِناً فَهِماً...." موضع تأمل، إذ ما معنى تأييد النور للعقل؟ أليس العقل أفضل وأعلى شأناً ومحبوباً أكثر من الله من كل شيء بما في ذلك النور، طبقاً لما نقله الكُلَيْنِيّ في الحديث الأول والحادي عشر والثاني عشر والسادس والعشرين من هذا الباب؟ فكيف يمكن للنور الذي هو أدنى رتبة من العقل أن يؤيد العقل! هل نسي الكُلَيْنِيّ رواياته؟!

← **الحديث ٢٤** – هذا الحديث من ناحية متنه وسنده ينطبق عليه نفس حكم الحديث رقم ٢٢ في هذا الباب.

← **الحديث ٢٥** – لقد سبق أن تعرفنا على اثنين من الرواة الثلاثة الأوائل في سند هذا الحديث، وهما الراوي «**مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ**»[١] و«**الحَسَن الْوَشَّاءِ**»[٢]، وقبل أن نتعرَّف على الراوي الثالث أي «**الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشْعَرِيّ**»، من الضروري أن يعلم القارئ المحترم أنه بناء على ما نجده في مقدمة الكافي، فقد ذَكَرُوا أن مشايخ الكُلَيْنِيّ كانوا ٣٦ نفراً[٣]. وبعض هؤلاء الأفراد أشخاصٌ غير موثوقين، ولا يمكن الاعتماد على رواياتهم، إما لأنهم بأنفسهم ضعفاء أو لأنهم يروون عن الضعفاء أو لأنهم مجهولو الحال، فهم على كل حال ليسوا ثُقاةً، وذلك مثل: **محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسديّ**[٤]، **وعَلِيّ بْن عَبْدِ الله الْخُدِيجِي**[٥]، **وأَحْمَدُ بْنُ مِهْرَان**[٦]، **وسَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الآدَميُّ الرازيُّ**[٧]، **والحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَوِيّ**[٨]، **والحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ زَيْدٍ الْيَمَانِي**، **وأَحْمَدُ**

---

(١) راجعوا بيان حاله في ص ١٥٠ من هذا الكتاب.

(٢) راجعوا بيان حاله في ص ١٥١ فما بعد من هذا الكتاب.

(٣) تُراجَع مقدمة **الكافي**، ص ٢٠ فما بعد.

(٤) راجعوا بيان حاله الذي سيأتي في ص ٣٦٢ من الكتاب الحالي.

(٥) راجعوا بشأنه ما جاء في كتاب «**رجال النجاشي**» (ص ٢٠٣) إذ قال عنه النجاشيُّ: "كان ضعيفاً فاسد المذهب. وقد سمع منه أصحابنا كتاب النوادر، ... و له كتاب ... قال لي بعض أصحابنا إن هذا الكتاب كتاب ملعون فيه تخليط عظيم.".

(٦) وهو غير «ابن مهران» المعروف بـ«ابن خانبه» ومن الضعفاء. وقد صرَّح الغضائريُّ بضعفه، وكتب الأستاذ البهبودي عنه يقول: "ولعل الكُلَيْني يروي عنه بالوجادة من مكتبة شيخه علي بن إبراهيم القمي الضرير. له اثنتان وخمسون نصَّاً رواها عن محمد بن علي أبي سمينة الكذَّاب. وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسني الذي له كتابٌ مُزَوَّرٌ. ولعلَّ الرجل هو أحمد بن مهران بن خالد الأصبهاني اليزدي (ت ٢٨٤هـ)". انتهى. (**معرفة الحديث**، ص ١١٣-١١٤). وأقول: لقد رويت عن هذا الراوي عدد من الروايات الموهمة لتحريف القرآن في الباب ١٦٥ من كتاب **الكافي**.

(٧) لمعرفة حاله راجعوا ص ٨٦ فما بعد من هذا الكتاب.

(٨) شخص غير معروف على نحو كافٍ.

بْنُ عَبْدِ اللهِ بن أُمَيَّة، و..... . وبعضهم لم يرو للكليني سوى بضع روايات.

ولكن هناك بين شيوخ الكُلَيْنِيّ بضعة أشخاص أكثرَ الكُلَيْنِيُّ من الرواية عنهم، وروى عنهم أكثر مما روى عن سائر شيوخه، ويمكن القول إن القسم الأعظم من روايات الكافي منقول عنهم، ومنهم:

«**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العطَّار**» [1] و«**عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ هاشم القُمِّيّ**» [2] اللذَيْن عرّفنا بهما سابقاً وبيّنا كيفيّة أحاديثهما، ونعلم أن كثيراً من روايات تحريف القرآن رواها عليّ بن إبراهيم هذا للكُلَيْنِيّ! ونعلم أنّ هناك عجائب منقولة في التفسير المنسوب إليه وقد أوردنا شيئاً منها خلال بياننا لحال هذا الراوي، وهنا أيضاً نذكر نماذج أخرى عن رواياته العجيبة، فمن ذلك أن عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ القُمِّيَّ ينسب في تفسيره إلى الإمام الصادق عليه السلام قوله: "مَنْ ذَكَرَنَا أَوْ ذُكِرْنَا عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ دَمْعٌ مِثْلُ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ"[3].

هنا من المفيد أن نذكِّر بما كتبه الأستاذ الشيخ هاشم معروف الحسني في هذا الصدد، إذ قال:

"ولكن لم يرد في آية من آيات الكتاب ولا في حديث صحيح عن الرسول أو الأئمة (ع) أن عملاً واحداً من أعمال الخير مهما كان نوعه يغفر الذنوب جميعها ولو كانت كزبد البحر وعدد الرمل والحصى!!"[4].

و «**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى**» أيضاً من الأشخاص الذين نقل مؤلِّف الكافي (الكُلَيْنِيّ) كثيراً من روايته أكثر مما روى عن الآخرين، والحديث التالي أحد روايات هذا الراوي التي أوردها الكُلَيْنِيّ في الباب ١٦٨ من كتابه الكافي تحت الحديث رقم ٢٧، ونصُّهُ:

" قَالَ الإمام الصادق عليه السلام: لَمَّا وُلِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مَكَثَ أَيَّاماً لَيْسَ لَهُ لَبَنٌ، فَأَلْقَاهُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى ثَدْيِ نَفْسِهِ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِ لَبَناً فَرَضَعَ مِنْهُ أَيَّاماً حَتَّى وَقَعَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ

---

(١) لقد بيّنا حاله في ص ٩٧ فما بعد من هذا الكتاب.

(٢) بينا حاله في ص ١١٢ فما بعد من هذا الكتاب.

(٣) **تفسير علي بن إبراهيم القمي**، ج٢، ص ٢٩٢. و المجلسي، **بحار الأنوار**، ج ٤٤، ص ٢٧٨.

(٤) هاشم معروف الحسني، **الموضوعات في الآثار والأخبار**، ص ١٧٥.

فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا"[1].

أولاً: رواة هذا الحديث: عَلِيُّ بْنُ الْمُعَلَّى المجهول، وَدُرُسْتُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ وهو شخص غير مستقيم و «واقفي»، و«عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَة البطائني» من مؤسسي مذهب «الوقف» ومن رؤوسهم والذي أسس ذلك المذهب طمعاً بمال الدنيا وليتمكَّن من اختلاس أموال الإمام الكاظم (ع)[2].
لاحظوا الأشخاص الذين يروي عنهم شيخُ الكُلَيْنِيِّ «**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى**» !![3]

ثانياً: نسأل لماذا جرى الحليب لأجل الطفل من ثدي عمّه «أبي طالب» ولم يجرِ من ثدي زوجة عمّه «فاطمة بنت أسد»؟ ثمّ ما الفائدة أساساً من ظهور معجزة قبل النبوّة لم يطّلع عليها أحد سوى راوٍ مجهول أو واقفي المذهب؟ لو أنّ مثل هذه الحادثة وقعت فعلاً فلماذا لم يُشِر إليها الله تعالى في القرآن الكريم – كأن يذكرها مثلاً في سورة الضحى – بوصفها دليلاً من دلائل رحمته بالنبي ﷺ؟ لماذا لم يُشِر أبو طالب أو غيره من أنصار النبي ﷺ إلى تلك الواقعة فيما بعد بوصفها دليلاً مؤيداً لصدق النبي ﷺ مِنْ قِبَلِ الحق المتعال؟ لماذا لم يشتهر هذا الموضوع العجيب جداً بين بني هاشم ولماذا لا نجد له أي ذكر في كتب السيرة الموثوقة والمعتبرة مثل «**السيرة النبوية**» لابن هشام أو «**السيرة الحلبية**» و.....؟

نعم، إن هذه الرواية مُفْتَضَحة إلى درجة أن بعض المترجمين المتعصِّبين جداً للكافي كتب يقول: "هذه الرواية ضعيفة من ناحية السند ولا يمكن الاعتماد عليها، لذلك لا حاجة إلى توجيهها وتأويلها"[4].

و«**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى**» أيضاً هو أحد الذين رووا في فروع الأحكام عن الإمام الصادق عليه السلام أنه

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٤٨. وقد اعتبر كلا محمد باقر المجلسي ومحمد باقر البهبودي الحديث غير صحيح.

(٢) سيأتي بيان حاله في ص ١٩٦ (من النسخة الفارسية) من الكتاب الحالي.

(٣) لا بأس أن يعلم القارئ الكريم أن القسم الأعظم من روايات «**روضة الكافي**» هو من روايات علي بن إبراهيم القمي و محمد بن يحيى.

(٤) **الترجمة الفارسية لأصول الكافي**، انتشارات علمية إسلامية، ج٢، ص٣٣٩.

قال: "**شَهْرُ رَمَضَانَ ثَلَاثُونَ يَوْماً لَا يَنْقُصُ وَاللهِ أَبَداً!!**"[1].

أما السؤال المهمّ الذي ينبغي الانتباه إليه بجدّيّة فهو: لماذا وثّق علماء الشيعة هذين الراويين وأثنوا عليهما ومدحوهما؟!

إن الجواب واضح وهو أنهم يعلمون جيداً أن جرح هذين الراويين وتضعيفهما معناه تضعيف بضعة آلاف من روايات «الكافي»، وَمِنْ ثَمَّ فإن كثيراً مما أتعب الكُلَيْنِيُّ نفسَه في جمعه من أخبار سوف يذهب أدراج الرياح، ومن البديهي أن هذا الأمر لا ينسجم مع مزاج المتعصِّبين والمتكسِّبين بالمذهب والمتاجرين بالخرافات.

أحد مشايخ الكُلَيْنِيّ الآخرين الذين وُثِّقوا بلا وجه حق: «**أبو عبد الله الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِي الْقُمِّيّ**» الذي اعتمد الكُلَيْنِيُّ عليه وأورد كثيراً من أباطيله التي تشبه أفكار الباطنية والإسماعيلية في كتابه «**الكافي**»!! وللتأكد من انحراف هذا الراوي يكفي أن ترجعوا إلى البابين ١٦٥ و١٦٦ من كتاب «**الكافي**» لتروا أن ٣٥ رواية من أصل ٩٢ رواية من روايات الباب ١٦٥، وروايتان من الروايات التسع في الباب ١٦٦ نُقِلَت عنه. كما أن ثلاث روايات في الباب ٧٠ وأول رواية من الباب ٧١ من كتاب «**الكافي**» كلها منقولة عن السيد «**الْأَشْعَرِي الْقُمِّيّ**» هذا، وقد ضعَّف المجلسيُّ جميع الأحاديث الأربعة الأخيرة المشار إليها المروية عنه، في حين أن البهبوديَّ لم يصحح أي رواية من رواياته المذكورة جميعها.

[نماذج لروايات «الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِي الْقُمِّيّ» التي تكشف عن ضعفه وعدم وثاقته]

لم يكن جناب «**الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيّ**» هذا يأبى الرواية عن كذَّاب مثل «**السيَّاريّ**»[2]، والنقطة الأهم من ذلك والتي تثير العجب والريب أنه هو وحده الذي يروي عن فرد «مضطرب الحديث والمذهب» يُدعى «**مُعَلّى بن محمد البصري**» الذي يُعَدُّ من الضعفاء. يعني أن مروّج أباطيله هو هذا الراوي «**الحسين الأشعري**»! فعلى سبيل المثال، من بين الـ ٣٥ حديثاً التي يرويها «الحسين الأشعري» في باب ١٦٥ الفاضح من أصول الكافي: ٣٢ حديثاً منها مرويٌّ عن «المُعَلّى

---

(١) **الكافي**، ج ٤، كتاب الصيام، ص ٧٩، الحديث الثالث.

(٢) راجعوا الصفحة ١٤٩ من الكتاب الحالي لمعرفة حاله.

بن محمد». إن هذا العمل يطعن بلا شك بروايات «الأشعري» ويضعِّفها، ولكن مع الأسف فإن المتعصِّبين المذهبيين يوثّقونه!!

ونأتي هنا بثلاث روايات عنه كنموذج ولكي تكون شاهداً على كلامنا:

١- لمثال الأول: الرواية الرابعة من الباب ٤٦ من الكافي التي رواها كل من «**الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِي**» و«**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى العطَّار**» أي رواها شيخان من شيوخ الكُلَيْنِيّ، فقالا: إن الإمام الصادق عليه السلام قال عن آية: ﴿وَلِلهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف/ ١٨٠]: "**نَحْنُ وَاللهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا**"[(١)].

في الواقع في هذا الحديث اعتُبِرَت عدم معرفة الإمام أمراً مساوياً للكفر، لأن الكفر أيضاً لا يُقْبل معه أي عمل.

هذا في حين أن الله تعالى بيَّن لنا أسماءه الحسنى في القرآن الكريم كما في قوله تعالى مثلاً: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء/ ١١٠]. فكما تلاحظون حدَّد الله تعالى لنا أسماءه الحسنى في هذه الآية الكريمة وبين أنها «**الله**» و«**الرَّحْمَن**». وقال تعالى أيضاً: ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر/ ٢٢ - ٢٤].

ولم يُشِرْ أي إشارة إلى أسماء الأئمَّة.

وأصلاً هل يُعقَل أن يقول الله ادعوني بأسماء أشخاص معظمهم لم يولَدوا بعد؟! ثم إن الله تعالى لم يُسمِّ نفسه بالقرآن أبداً باسم «محمد» و «أحمد» ولكنه سمّى نفسه باسم «**الحميد**» فكيف يمكننا أن ندعو الله - عز ذكره - باسم «محمد» أو «أحمد»؟ كيف يمكننا تسمية الله بـ «الكاظم» أو «الحسين» أو «التقي» أو «المهدي» أو .... ؟! ولماذا لم يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل ذلك؟ لماذا لم يذكر علي عليه السلام في «**نهج البلاغة**» أو «**الصحيفة العلوية**»، ولم يذكر زين العابدين في «**الصحيفة**

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص١٤٣ - ١٤٤ .

السجادية» حتى مرة واحدة – لتعليم الأمة على الأقل – تلك الأسماء؟! هل فهم الراوي ما نسجه خياله فعلاً؟ ألا يَعْتَبِرُ الكُلَيْنِيُّ وأمثالُه أسماءَ الله توقيفيةً؟!

ثم إنه لو كان شرط قبول الأعمال معرفة الأئمة، فلماذا لم يُشِر الله تعالى في القرآن الكريم الذي هو «**هُدَىً لِلْمُتَّقين**» أدنى إشارة واضحة إلى هذا الأمر المهم للغاية كي يُتِمَّ بذلك الحجةَ على أمّته؟

٢– المثال الثاني لأحاديث «**الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِي**» الرواية السابعة من روايات الباب ١٦٦ من كتاب الكافي ومتنها كما يلي:

"قَالَ الإمام الباقر (ع): **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَصَبَ عَلِيّاً عليه السلام عَلَماً بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِراً وَمَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا وَمَنْ نَصَبَ مَعَهُ شَيْئاً كَانَ مُشْرِكاً وَمَنْ جَاءَ بِوَلَايَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّة**"[1].

وأقول: إن النقطة الهامة في هذين الحديثين الأخيرين أن عمل أكثرية المسلمين في العالم – أي غير الشيعة الاثني عشرية –، طبقاً للحديثين، لن يكون مقبولاً عند الله المتعال، وعدم قبول الأعمال معناه الخسران الأبدي في الآخرة واعتبار كل أولئك المسلمين بمنزلة الكفّار والمشركين والضالين. لهذا السبب نرى من الضروري أن نقارن هذين الحديثين ونظائِرَهُما مع الدعاء الرابع من أدعية الصحيفة السجادية كي يتبيّن على نحو أفضل أيَّ هديةٍ وتُحفةٍ قدّمها هذان الراويان والشيخان من شيوخ الكُلَيْنِيّ إلى المسلمين!

يقول حضرة سيد الساجدين عليه السلام :

"اللَّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ وَالَّذِينَ أَبْلَوُا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانَفُوهُ، وَأَسْرَعُوا إِلَى وِفَادَتِهِ، وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِهِ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَاتِهِ. (٤) وَفَارَقُوا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ فِي إِظْهَارِ كَلِمَتِهِ، وَقَاتَلُوا الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ فِي تَثْبِيتِ نُبُوَّتِهِ، وَ..... اللَّهُمَّ وَأَوْصِلْ إِلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، الَّذِينَ ﴿**يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا**

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٣٧.

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[1] خَيْرَ جَزَائِكَ".

علاوةً على ذلك، كما قال أخونا المحقّق الفاضل والمصلح الناصِح جناب مصطفى الحسيني الطباطبائي: "يروي آية الله هاشم البحراني في تفسيره المعروف بالبرهان، ذيل تفسيره للآية ١٩٥ من سورة الأنعام الحديث التالي عن صادق أهل البيت (ع): "عن زرارة قال: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَأَنَا جَالِسٌ عَنْ قَوْلِ اللهِ: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾ يَجْرِي لِهَؤُلَاءِ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ مِنْهُمْ هَذَا الْأَمْرَ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّمَا هَذِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً. قُلْتُ لَهُ: أَصْلَحَكَ اللهُ! أَرَأَيْتَ مَنْ صَامَ وَصَلَّى وَاجْتَنَبَ الْمَحَارِمَ وَحَسُنَ وَرَعُهُ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ وَلَا يَنْصِبُ؟ فَقَالَ: **إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ أُولَئِكَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِه**"[2].

وقال عليٌّ عليه السلام بشأن قتلى جنوده في معركتي «الجمل» و«صفين» الذين لم يكن معظمهم – على الأقل – من الشيعة الاثني عشرية إذ كان معظمهم ممن بايع الخلفاء الثلاثة من قبل:

"مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سُفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وهُمْ بِصِفِّينَ أَلا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءً يُسِيغُونَ الْغُصَصَ ويَشْرَبُونَ الرَّنْقَ قَدْ واللهِ لَقُوا اللهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ وأَحَلَّهُمْ دَارَ الأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ"[3].

ونضيف أيضاً بالنسبة إلى الرواية الثانية سؤالَنا التالي: ألم يقبل عليٌّ عليه السلام الخليفةَ الثاني ليكون صهراً له؟ فهل يمكن للمسلم أن يقبل أن يصاهره كافرٌ أو مشركٌ وأن يزوِّجه من ابنته؟!

أيها القارئ الكريم! قُلْ بإنصاف: هل هذا العبد الفقير (الكاتب) وأمثالي من محبي عليٍّ عليه السلام وأهل البيت حقيقةً أم المُدافعون عن الكُلَيْنيّ؟

٣- المثال الثالث لأحاديث «**الحُسَيْنِ الْأَشْعَرِي**»: الرواية الرابعة عشرة من الباب ١٦٥ التي

---

(١) سورة الحشر، الآية ١٠ .

(٢) المجلسي، **بحار الأنوار**، ج ٢٧، ص ١٨٣، نقلاً منه عن كتاب **المحاسن** للبرقي.

(٣) **نهج البلاغة**، الخطبة ١٨٤. ويُراجع في ذلك أيضاً كتاب «**راهى به سوى وحدت اسلامى**» القيِّم، تأليف الأستاذ الفاضل والمصلح الناصح مصطفى الحسيني الطباطبائي، الصفحة ١٧٦ فما بعد، فقد ذكر مؤلفه ذي القَدْر الجليل أموراً مهمة في هذا الموضوع أوصي إخواني وأخواتي في الإيمان ألا يغفلوا عن مطالعتها.

ينسبها إلى الإمام الصادق عليه السلام ويقول: "عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ**﴾ [آل عمران/ ٧]؟ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَالْأَئِمَّةُ. ﴿**وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ**﴾؟ قَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ!! [يقصد الشيخين. وقد اعتبرهما الراوي – دون أن يشعر – آيتين من آيات الله، وصدق من قال: السارق الأحمق يسرق من مستودع القش]. [والمقصود من] ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ....**﴾ أَصْحَابُهُمْ وَأَهْلُ وَلَايَتِهِمْ [أي أتباع الشيخين]. [والمقصود من:] ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾؟ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) وَالْأَئِمَّةُ (ع)!!"[1].

لاحظوا أن هذا الراوي اعتبر في هذا الحديث أن الأئمةَ هم «**الآيات المحكمات**» وأنهم «**الراسخون في العلم**» ولم يفهم في الواقع ما يقوله. إذْ لا ريب أن «**الراسخون في العلم**» هم على أي حال غير «**الآيات المحكمات**». ولا شك أن الإمام المطَّلِع بنحو وافٍ على آيات القرآن لا يمكنه أن يتفوّه بمثل هذا الكلام، بل إنما نسبه إليه الرواةُ الكذّابون الوضّاعون، وأصبح الكُلَيْنِيُّ للأسف مروِّجاً وناشراً لهذه الخرافات!

علاوة على هذه الروايات، يجب أن نذكر أن الروايات ذوات الأرقام ٧٤ و٧٥ و٧٦ و٣٦٥ من «**روضة الكافي**» التي أوردناها كنماذج لروايات «الوشَّاء»، قد رواها الكُلَيْنِيّ عن **الحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ** هذا ذاته![2]

نعم! هذه هي نماذج ما يقولون إنه: «**الآثار الصحيحة عن الصادِقِين**» التي وعد الكُلَيْنِيُّ بها في مقدمة كتابه!!

[عودٌ إلى نقد أحاديث «كتاب العقل والجهل» في المجلد الأول من أصول الكافي]

← **الحديث ٢٦** – حديث ضعيف لوجود «سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ» الكذَّاب فاسد المذهب، في سنده.

← **الحديث ٢٧** – هذه الرواية – طبقاً لقول المجلسي– مجهولةٌ، لأن «أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ» مشترك بين الضعيف وغير الضعيف، إضافةً إلى أن في سندها «إِسْحَاقَ بْنَ عَمَّارٍ» فطحي المذهب أي أنه كان يعتبر «عبد الله الأفطح» إماماً ولم يكن يعتقد بإمامة حضرة موسى بن جعفر (ع). والطريف

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤١٥ – ٤١٦.

(٢) راجعوا لمعرفة حاله الصفحات ١٦٤ من هذا الكتاب فما بعد.

أن الكُلَيْنِيَّ في الحديث السابع من الباب ١٧٧ يروي عن مثل هذا الشخص أن الإمام الكاظم (ع) كان صاحب معجزات، وكان مطَّلعاً على ما في قلوب الناس، وكان يخبر عن زمن موت بعض الناس!! يقول الكُلَيْنِيُّ:

"... عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ [أي حضرة الإمام موسى الكاظم] يَنْعَى إِلَى رَجُلٍ نَفْسَهُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَتَى يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْ شِيعَتِهِ؟! فَالْتَفَتَ إِلَيَّ شِبْهَ الْمُغْضَبِ فَقَالَ: يَا إِسْحَاقُ! قَدْ كَانَ رُشَيْدٌ الْهَجَرِيُّ يَعْلَمُ عِلْمَ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالْإِمَامُ أَوْلَى بِعِلْمِ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْحَاقُ! اصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ فَإِنَّ عُمُرَكَ قَدْ فَنِيَ وَإِنَّكَ تَمُوتُ إِلَى سَنَتَيْنِ وَإِخْوَتَكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ لَا يَلْبَثُونَ بَعْدَكَ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى تَتَفَرَّقَ كَلِمَتُهُمْ وَيَخُونُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً حَتَّى يَشْمَتَ بِهِمْ عَدُوُّهُمْ. فَكَانَ هَذَا فِي نَفْسِكَ [أنك تساءلت في قرارة نفسك كيف أنني أعلم بوقت موت الآخرين] فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللهَ بِمَا عَرَضَ فِي صَدْرِي. فَلَمْ يَلْبَثْ إِسْحَاقُ بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى مَاتَ، فَمَا أَتَى عَلَيْهِمْ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى قَامَ بَنُو عَمَّارٍ بِأَمْوَالِ النَّاسِ فَأَفْلَسُوا"[(١)].

أقول: لكنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان/ ٣٤]، ويقول: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف/ ٩]. وكما أوضحنا سابقاً لم يكن الأئمة يعلمون الغيب.

جنابُ «**إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ**» هذا كان من المعتقدين بتحريف القرآن، ومن جُمْلَة رواياته أنه نسب إلى الإمام الصادق عليه السلام قوله بشأن الآية المباركة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة/ ١٢٨]: "قَالَ: هَكَذَا أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (لَقَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِنَا عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتْنَا حَرِيصٌ عَلَيْنَا بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ!!)[(٢)] "[(٣)].

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٨٤. محمد باقر البهبودي ومحمد باقر المجلسي كلاهما اعتبرا الحديث غير صحيح.

(٢) «**روضة الكافي**»، حديث ٥٧٠.

(٣) لا يخفى أن المُتَكَسِّبين من حانوت المذهب حاولوا محاولات كثيرة لتوجيه الروايات التي تفيد تحريف القرآن

وحتى المجلسي اعترف بأنه استناداً إلى ما يدلُّ عليه هذا الحديث فإن مصحف الأئمة كان يختلف في بعض ألفاظه عن المصحف الذي بين أيدي المسلمين!!

إن «**إِسْحَاقَ بْنَ عَمَّارٍ**» هذا من الذين رووا عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: "**مَنْ مَضَتْ لَهُ جُمْعَةٌ وَلَمْ يَقْرَأْ فِيهَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ثُمَّ مَاتَ مَاتَ عَلَى دِينِ أَبِي لَهَبٍ!!**"[1]. [2].

لنأتِ الآن إلى متن **الحديث ٢٧** الذي يقول:

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: "قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ (ع) الرَّجُلُ آتِيهِ وَأُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِي فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ آتِيهِ فَأُكَلِّمُهُ بِالْكَلَامِ فَيَسْتَوْفِي كَلَامِي كُلَّهُ ثُمَّ يَرُدُّهُ عَلَيَّ كَمَا كَلَّمْتُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ آتِيهِ فَأُكَلِّمُهُ فَيَقُولُ: أَعِدْ عَلَيَّ؟! فَقَالَ: يَا إِسْحَاقُ! وَمَا تَدْرِي لِمَ هَذَا؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: الَّذِي تُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِكَ فَيَعْرِفُهُ كُلَّهُ فَذَاكَ مَنْ عُجِنَتْ نُطْفَتُهُ بِعَقْلِهِ، وَأَمَّا الَّذِي تُكَلِّمُهُ فَيَسْتَوْفِي كَلَامَكَ ثُمَّ يُجِيبُكَ عَلَى كَلَامِكَ فَذَاكَ الَّذِي رُكِّبَ عَقْلُهُ فِيهِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَأَمَّا الَّذِي تُكَلِّمُهُ بِالْكَلَامِ فَيَقُولُ أَعِدْ عَلَيَّ فَذَاكَ الَّذِي رُكِّبَ عَقْلُهُ فِيهِ بَعْدَ مَا كَبِرَ فَهُوَ يَقُولُ لَكَ أَعِدْ عَلَيَّ...!![3].

وتشبَّثوا بتأويلها بتأويلات مختلفة ليخدعوا بذلك العوام البسطاء، مثلاً قالوا: "كان لآيات القرآن أسباب متعددة للنزول وأنها نزلت بحروف متعدِّدة وصور متنوعة وأن الأئمة كانوا يبينون بعض الحروف والقراءات التي نزل بها القرآن". وأقول إن هذا ادعاء لا دليل عليه وكلام باطل ومخالف للقرآن، لأن النبيَّ كان مأموراً بحكم آية التبليغ (المائدة/ ٦٤) – والتي لا يوجد فيها أي استثناء – أن يبلِّغ كلَّ ما أنزله الله إليه، ولهذا نرى أن الآيات المتماثلة في القرآن مثل صدر الآية ٧٩ و ٩٣ من سورة الأعراف، أو تتمة الآية ٩٣ من سورة يونس وتتمة الآية ١٧ من سورة الجاثية، أو الآيتين الثالثة والخامسة من سورة الكافرون.... لما نزلت أكثر من مرَّة (أي تكرَّرت) على ذلك النحو قرأها النبي صلى الله عليه وآله وبلَّغها لنا مرتين كما أوحيت له، أو نرى مثلاً أن الآيتين ٥ و ٦ من سورة «الشرح» لا تختلفان عن بعضهما سوى بحرف الفاء، ومع ذلك بينهما لنا رسول الله صلى الله عليه وآله كما أوحيتا إليه. وبناء على ذلك فلو كانت الآيات المذكورة في تلك الروايات نازلة فعلاً من طرف الحق تبارك وتعالى، لكان النبي قد أبلغها قطعاً إلى المسلمين ولم يتركهم جاهلين بها، حتى يأتي ضعفاء وكَذَبَة من أمثال «إسحاق بن عمار» ونظراؤه ليخبروا الناس عن القراءات المختلفة لتلك الآيات!

(١) الشيخ الصدوق، **ثواب الأعمال**، ص ١٢٨. والحر العاملي، **وسائل الشيعة**، ج ٦، ص ٢٢٣.

(٢) لمعرفة الإشكالات في هذه الرواية يُراجع ما ذكرناه بشأنها في ص ٩٥ من هذا الكتاب.

(٣) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٢٦، الحديث ٢٧.

كما تلاحظون فإن صدر الرواية وذيلها لا يتفقان مع القرآن. وبالله عليكم! تأملوا معي كيف أن هؤلاء الرواة لم يكن لهم حتى ذلك القَدْر البسيط من الفهم كي يعلموا أنه ليس للعقل جسمية حتى يُعْجَنَ بالنطفة! وأصلاً النطفة بحد ذاتها لا عقل لها بل ينشأ العقل والروح في الجنين من جهة أخرى قبل خروجه من بطن أمه، كما أنه لا معنى لتركيب العقل أثناء الكِبَر. ولذلك يقول القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ [أي عندما خرج الجنين عن حالة النطفة] أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ [أي أنشأنا فيه الروح والعقل] فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون/ ١٤].

ورغم أن المجلسيَّ اعتبر هذا الحديثَ مجهولاً إلا أنه من غير المعلوم لماذا صحح السيد البهبودي هذا الحديث! لَيْتَهُ بذل المزيد من الانتباه إلى متنه.

← **الحديث ٢٨** – الحديث بتصريح الكُلَيْنِيِّ ذاته مرفوعٌ فنحن في غِنىً عن قَوْلِ شيءٍ بشأنه.

← **الحديث ٢٩** – هو أيضاً – باعتراف الكُلَيْنِيِّ – مرفوعٌ، إضافةً إلى أنه مَرْوِيٌّ عن أحد الضعفاء والغلاة وهو «**مُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ**» لذا اعتبر المجلسيُّ أيضاً هذا الحديث ضعيفاً.

[بيان حال «المُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ الجُعْفِيِّ» وذكر بعض رواياته التي تكشف عن ضعفه وعدم وثاقته]

قال الغضائري عن «**مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ**»: "**المُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ الجُعْفِي أَبُو عَبْد الله**: ضعيفٌ متهافتٌ مرتفعُ القول خطّابيٌّ، وقد زيد عليه شيءٌ كثيرٌ، وحَمَلَ الغلاةُ في حديثه حملاً عظيماً ولا يجوز أن يُكْتَبَ حديثُهُ."[(١)].

و وصفه النجاشي أيضاً[(٢)] والعلامة الحلي[(٣)] بأنه: "ضعيفٌ فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يُعْبَأُ به. متهافتٌ، مرتفعُ القول (أي مغالٍ)."

وقولهم إنه كان خَطَّابِيّاً: أي كان يعتقد أن الإمام الصادق عليه السلام بَعَثَ شخصاً باسم «أبي الخطَّاب» بوصفه نبيّاً مبعوثاً مِنْ قِبَلِه!! وإنه لمن المؤسف حقّاً أن تَنْقُلَ كُتُبُ حديث الشيعة لنا

---

(١) **مجمع الرجال**، ج ٦، ص١٢٣ حتى ١٣١. (المُتَرْجِمُ)

(٢) انظر **رجال النجاشي**، ص ٣٢٦. (المُتَرْجِمُ)

(٣) انظر **رجال العلامة الحلي**، ص ٢٥٨. (المُتَرْجِمُ)

روايات فردٍ كهذا! وفيما يلي نذكر لكم روايتين من رواياته:

١- يروي الكُلَيْنِيُّ في الباب ٥٢ من أصول الكافي، الحديثَ الثالث، عن هذا الشخص المنحرف (مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ) والذي يتبيَّن من متنه أنه كان جبرِيَّاً وأنه -نعوذ بالله - يصف الله بالظلم! إذْ يقول: "قَالَ: **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الْخَيْرَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الشَّرَّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَقُولُ كَيْفَ ذَا وَكَيْفَ هَذَا؟ قَالَ يُونُسُ يَعْنِي مَنْ يُنْكِرُ هَذَا الْأَمْرَ بِتَفَقُّهٍ فِيه**"[١].

وقد اعتبر البهبوديُّ والمجلسيُّ كلاهما الحديثَ غيرَ صحيح. بالطبع اعتبر المجلسيُّ الحديثَ مجهولاً، مع أن وجود «مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ» الغالي في سنده يوجب ضعف الرواية من أساسها.

٢- ويقول مُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ: "**وَجَّهَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ وَالِيهِ عَلَى الْحَرَمَيْنِ أَنْ أَحْرِقْ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ [الإمام الصادق (ع)] دَارَهُ، فَأَلْقَى النَّارَ فِي دَارِ أَبِي عَبْدِ اللهِ، فَأَخَذَتِ النَّارُ فِي الْبَابِ وَالدِّهْلِيزِ فَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللهِ (ع) يَتَخَطَّى النَّارَ وَيَمْشِي فِيهَا وَيَقُولُ أَنَا ابْنُ أَعْرَاقِ الثَّرَى أَنَا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ!!**"[٢].

هذا مع أن حضرة إبراهيم الخليل عليه السلام لم يدخل النار عامداً وبرغبته، بل أُلْقِيَ فيها بالقوة. أما هذا الحديث فيقول إن الإمام ذهب بمحض إرادته ليمشي فوق النار، وهذا العمل مخالف للعقل والقرآن ولا يمكن للإمام الذي هو أسوة للمؤمنين أن يقوم بمثل هذا العمل؛ لأن تجنُّب الخطر واجب على كل مسلم إماماً كان أم مأموماً.

ثانياً: لا يمكن أن ننسب معجزة نبيٍّ من الأنبياء - دون مستند ودليل - إلى نبيٍّ آخر! فضلاً عن أن ننسبها إلى غير نبيٍّ!

ثالثاً :ما فائدة هذا العمل؟ إذ لم يعلم به أحد سوى بضعة أفراد ضعفاء مثل عبدِ اللهِ بْنِ قاسم و مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ ؟

رابعاً: إن العظماء لا يفتخرون بآبائهم وأجدادهم، والإمام لا يفعل مثل ذلك بالطبع.

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ١٥٤.

(٢) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٧٣. الحديث الثاني. واعتبر كلا البهبوديُّ والمجلسيُّ الحديثَ غيرَ صحيح.

[عودٌ إلى نقد أحاديث «كتاب العقل والجهل» في المجلد الأول من أصول الكافي]

← **الحديث ٣٠** - حديثٌ مرفوعٌ حسب قول الكُلَيْنِيِّ، واعتبره المجلسيُّ أيضاً مرسلاً. فماذا نقول بعد ذلك؟

← **الحديث ٣١** - اعتبر المجلسيُّ هذا الحديث مجهولاً أيضاً.

← **الحديث ٣٢** - هذا ليس من الأحاديث الصحيحة. فبالنسبة إلى راويه المتصل بالإمام وهو «**الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ**»، علينا أن ننتبه أنه رغم أنهم لم يضعفوه، إلا أنه لما كان الراوي المنحرف المَدْعوّ «**الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ**»[1] هو الذي نقل لنا عدداً كبيراً من رواياته، فلا يمكننا أن نعتمد على رواياته. إضافة إلى أنه - كما يقول الأستاذ «البهبودي» في كتابه **معرفة الحديث** (صفحة ٢٤١-٢٤٢)-: "**كتاب حسن بن الجهم: .... قال النجاشي له كتاب يختلف الروايات فيه**".

ولا ريب أن هذا الاختلاف الموجود في نسخ كتابِ «**الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ**» دليلٌ على أن النسخة الأصلية لم تبق محفوظةً بل تعرَّضت إلى الزيادة والنقصان والتحريف، ولذلك لا يمكننا الاطمئنان إلى صحَّة الكتاب المذكور وما فيه من روايات. وسنأتي هنا بنماذج عن روايات «**الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ**» كي نتعرف عليه بشكل أفضل:

[نماذج لروايات «الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ» التي تكشف عن ضعفه وعدم وثاقته]

١- روى الكُلَيْنِيُّ في الرواية الرابعة من الباب ١٠٥ : "عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا (ع) إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) قَدْ عَرَفَ قَاتِلَهُ وَاللَّيْلَةَ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا وَالْمَوْضِعَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ، وَقَوْلُهُ لَمَّا سَمِعَ صِيَاحَ الْإِوَزِّ فِي الدَّارِ صَوَائِحُ تَتْبَعُهَا نَوَائِحُ، وَقَوْلُ أُمِّ كُلْثُومٍ: لَوْ صَلَّيْتَ اللَّيْلَةَ دَاخِلَ الدَّارِ وَأَمَرْتَ غَيْرَكَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَأَبَى عَلَيْهَا، وَكَثْرَ دُخُولُهُ وَخُرُوجُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِلَا سِلَاحٍ وَقَدْ عَرَفَ (ع) أَنَّ ابْنَ مُلْجَمٍ -لَعَنَهُ اللهُ- قَاتِلُهُ بِالسَّيْفِ، كَانَ هَذَا مِمَّا لَمْ يَجُزْ تَعَرُّضُهُ. فَقَالَ: ذَلِكَ كَانَ وَلَكِنَّهُ خُيِّرَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لِتَمْضِيَ مَقَادِيرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ"[2].

---

(١) لمعرفة حاله راجعوا الصفحة ١٩٣ فما بعد من هذا الكتاب.

(٢) **أصول الكافي**، ج١، ص ٢٥٩. وقد اعتبر محمد باقر المجلسي ومحمد باقر البهبودي كلاهما هذا الحديثَ غيرَ صحيح.

وأقول:

أولاً: هذا الكلام المنسوب إلى الإمام الرضا (ع) لا يتّفق مع القرآن، كما سنرى، ونحن لا نقبل أبداً أن يُنسَب إلى ذلك الإمام العزيز قولاً يخالف كتاب الله. وينبغي أن نعلم أنّ «مروّج الخرافات وحارس البدع» محمد باقر المجلسي رغم اعترافه بضعف الحديث استناداً إلى قواعد علم الحديث إلا أنه - كما هي عادته - قام بتأويل الحديث وتوجيهه !![1]

يقول: لقد جاء في بعض النسخ لفظ «حُيّر» بدلاً من «خُيِّر» !

وأقول: من الواضح تماماً أن كلمة «حُيِّر» لا تتناسب مع متن الحديث لأن الإمام لم ينسَ، لأنه لَمَّا سَمِعَ صِيَاحَ الْإِوَزِّ فِي الدَّارِ قال: صَوَائِحُ تَتْبَعُهَا نَوَائِحُ، وحتى - طبقاً لقول الشيخ المفيد وابن شهر آشوب، أنشد شعراً حول موته وخرج من المنزل!

ثم اخترع المجلسيُّ تأويلاً آخر وقال: رغم أن الأنبياء والأئمة كانوا يعلمون الغيب وكانوا يعرفون حوادث المستقبل جميعها، لكنهم لم يكونوا مأمورين ولا مكلَّفين بالاعتناء بعلمهم هذا والاستفادة منه!!

أقول: لا ريب أنّ كلام المجلسي هذا دليلٌ عليلٌ وادعاءٌ بلا دليلٍ، ولذلك فإننا نسأل: استناداً إلى أي آية أو حديث معتبر علمتم أن الأنبياء والأئمة معذورون من العمل بعلمهم بالغيب واعتنائهم به ؟! لأن هذا الادعاء لا يتّفق مع القرآن الكريم الذي يقول: ﴿قُلْ ... وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ...﴾ [الأعراف/ ١٨٨].

وأصلاً لم يثبت علم الغيب لغير الله بل ثبت أن عكس ذلك هو الذي يتفق مع تعاليم الشريعة [أي أن لا أحد يعلم الغيب إلا الله]، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النمل/ ٦٥]، ويقول عن الإنسان ومعرفته بكسبه وموته: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان/ ٣٤].

---

(١) **مرآة العقول**، طهران، دار الكتب الإسلامية، ج ٣، ص ١٢٢ فما بعد.

وقد قال الإمام عليٌّ عليه السلام بعد قراءته الآية الأخيرة: "**فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إلا اللهُ** [أي حتى الأنبياء والأوصياء لا يعلمونه]". (نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨). وقد سبق أن تكلمنا عن موضوع العلم بالغيب فلا نكرّره هنا[1].

والطريف أن حديث الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ هذا مخالف لكلام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام نفسه، كما مر ذكره، وكما رُوِيَ عَنْه عليه السلام قوله [عندما تلقّى الضربة النكراء من ابن ملجم] ما يفيد عدم علمه بموته، واعتباره ذلك العِلْم أمراً مكنوناً ومخزوناً، وقوله قبل موته، ونص عبارته:

"أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّ امْرِئٍ لاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ. الأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ والْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ الأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الأَمْرِ [أي عن كيفية شهادتي وزمانها ومكانها] فَأَبَى اللهُ إِلا إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ عِلْمٌ مَخْزُونٌ [عند الله]...". (نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩).

وحتى بعد تلقّيه تلك الضربة لم يكن يعلم على وجه القطع واليقين هل سيبقى حياً من ضربته تلك أم سيفارق الحياة؟ لأنه عندما ضُرِبَ تلك الضربة، قال بعد الكلمات المذكورة أعلاه: "إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ".

وقال أيضاً: "إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي وإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي". (نهج البلاغة، قسم الرسائل، الرقم ٢٣).

ثانياً: إضافةً إلى ما سبق فإن حفظ النفس والدفاع عنها واجبان، وعدم التعاون على الإثم والعدوان واجب أيضاً، والإمام كان يعمل قطعاً بهذه الواجبات، ولو كان مطّلعاً على مقتله، لمنع «ابن ملجم» -على أقل تقدير- من ارتكاب ذلك العمل المحرّم من باب عدم التعاون على الإثم والعدوان، وَلَمَا حَرَم أمة الإسلام من وجوده المبارك. وكما ذكّر أخونا العلامة المحقق عالي القدر السيد مصطفى الحسيني الطباطبائي بقوله: "لقد أرادوا أن يَسُمُّوا أبا حنيفة الفقيه المشهور وإمام المذهب الحنفي في عصر أبي جعفر المنصور العباسي، وأعطوه كأساً قد دُسَّ السم فيه فأبى أبو حنيفة أن يشرب منه وقال: «**لا أُعين على قتل نفسي**»"[1]. ولا شك أن علياً عليه السلام أولى من الآخرين وأجدر منهم بعدم التعاون على قتل نفسه. من هنا لا يمكننا أن نقبل أن يعلم الإمام بأنه

---

(١) يُراجع ص ١٣٠ فما بعد من الكتاب الحالي.

سيُقتَل ورغم ذلك لا يقوم بمنع ارتكاب تلك الجريمة [٢].

ثالثاً: لنفرض أن الإمام كان يعلم أنه سيُقتَل، فلماذا إذن صاحت الإوزّ؟ هل كانت الإوزّ أيضاً على علم بأن الإمام سيُقتَل؟! هل يريد «ابن جهم» أن يُلوِّح بأن الإوزّ في منزل الإمام كان لها نصيب من العلم بالغيب أيضاً؟!

على كل حال نحن، انطلاقاً من إيماننا بالله وبكلامه ولأننا نحب حضرة علي وحضرة الرضا – عليهما السلام – حباً صادقاً ومتأكدون تماماً أنهما لا يقولان شيئاً يخالف القرآن، لا يمكننا أن نعتمد على مثل هذا الراوي حتى ولو جاءت روايته في كتاب الكافي.

بعد أن عرفنا حال هذا الراوي ننتقل الآن إلى دراسة متن الرواية رقم ٣٢ في هذا الباب. يقول «ابن جهم» أنه عندما ذُكِرَ الْعَقْلُ عِنْدَ الإمام الرضا (ع) قَالَ عليه السلام: "لَا يُعْبَأُ بِأَهْلِ الدِّينِ مِمَّنْ لَا عَقْلَ لَهُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ مِمَّنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ قَوْماً لَا بَأْسَ بِهِمْ عِنْدَنَا وَلَيْسَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْعُقُولُ فَقَالَ لَيْسَ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ خَاطَبَ اللهُ...".

هذا مع أنه من البديهيات تقريباً أن المراد من العقل في لسان الشرع هو العقل السليم والعرفي الذي يتمتّع به أكثر الناس بحمد الله، لا عقل أشخاص مثل أفلاطون وابن سينا وميرداماد وصدر الدين الشيرازي وكانط وهيجل و..... !! ولو صحّت هذه الرواية لكان أكثر الناس غير مكلَّفين ولكانت شريعة الإسلام خاصة بعدة أفراد محدودين.

← **الحديث ٣٣** – مرسلٌ؛ لذا لا يمكن الاطمئنان إلى صدوره عن الإمام الصادق عليه السلام. أما متنه فلا يتعارض مع الإسلام.

← **الحديث ٣٤** – من مرويات «سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ» الذي عرفنا حاله. وراويه الآخر «عُبَيْدُ الله الدِّهْقَانُ» عدَّهُ النجاشي والعلامة الحلّي و الممقاني و سائر علماء الرجال ضعيفاً. يتكون هذا الحديث من ثلاث فقرات، وقد تم شرح الفقرة الأولى منه فقط في كتاب «**مرآة العقول**»، فمن المحتمل أن تكون نسخة المجلسي من الكافي غير محتوية على الفقرتين (ألف) و (ب) من هذا

---

(١) **خيانت در گزارش تاريخ**، الطبعة الثانية، ج ٢، ص ٢٢٦.

(٢) في المَثَل أن يعلم الإمام الرضا (ع) أن العنب مسموم ولكنه مع ذلك يأكل منه، وهكذا.

الحديث، لذا لم يقم بشرحهما. وكما جاء في حاشية «**مرآة العقول**» (ج ١، ص ٩٢) فإن أكثر نسخ «الكافي» تخلو من هاتين الفقرتين.

بهذا ينتهي كتاب «العقل والجهل» ونبدأ الآن بدراسة و نقد الباب التالي من أبواب أصول الكافي وهو كتاب فضل العلم.